



المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب

إدراك عالمة

361

● الصورة (مسرحية)

تأليف: سيلافومير مروجيك
ترجمة وتقديم: د. نديم معلامحمد
مراجعة: د. ناصر محمد الكندري





الفنان : محمد الجالوس

ضوء داخلي

٢٠٠٠

● الصُّورة

(مسرحية)

تأليف: سيلافومير مروجيك
ترجمة وتقديم: د. نديم معلا محمد
مراجعة: د. ناصر محمد الكندري

إبداعات عالمية

تصدر كل شهرين مرة

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

المشرف العام:

بدر سيد عبد الوهاب الرفاعي

هيئة التحرير:

سليمان داود الحزامي/المستشار

د. زبيدة علي أشكناني

د. سماد عبد الوهاب عبد الرحمن

د. سليمان خالد الرياح

د. سليمان علي الشطي

د. ليلى عثمان فضل

د. محمد النصف الشنوقي

سكرتيرة التحرير

لياء القبندي

التنفيذ والإخراج والتنفيذ:

وحدة الإنتاج

في المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب

www.kuwaitculture.org

E.Mail: ebdaat_alamia@yahoo.com

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج 500 فلس

الدول العربية الأخرى ما يعادل دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي دولاران أمريكيان

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد 10 د.ك

للمؤسسات 20 د.ك

دول الخليج

للأفراد 12 د.ك

للمؤسسات 24 د.ك

الدول العربية الأخرى

للأفراد 25 دولارا أمريكيا

للمؤسسات 50 دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي

للأفراد 50 دولارا أمريكيا

للمؤسسات 100 دولارا أمريكيا

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على

العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

ردمك ٨ - ١٩٦ - ٠ - ٩٩٩٠٦

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٠١٧

● المورة²

العنوان الأصلي :

Портрет
Пьеса в трех актах.

Славомир Мрожек
1990

الطبعة الأولى - الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 2006م

إبداعات عالمية - العدد 361

صدر العدد الأول في أكتوبر ١٩٦٩م
تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدوان

(١٩٢٣ - ١٩٩٠)

المقدمة

ينتمي الكاتب المسرحي سيلافومير مروجيك إلى «الإنتلجنسيا» البولونية، التي جاهرت «بفردانياتها» وتعطشها إلى الحرية، وميلها إلى الإفصاح عن الداخل «الكارثي»، الذي يدفع الإنسان إلى دائرة مغلقة الأحكام، لا أمل حقيقيا في الخروج منها.

وإذا ما قورنت بولونيا بدول أوروبا الشرقية، التي سادها النظام الاشتراكي، فإنها بلا شك، ستبدو الأكثر انفتاحا. وفي بلد ذي ثقافة دينية كاثوليكية متجذرة، ليس سهلا أن يكون الإنسان في قطيعة مع الماضي، وليس سهلا - بالقدر نفسه - فرض الثقافة الجديدة، هكذا، من الأعلى على الجميع.

في بولونيا، إذن، نافذة على الآخر، ظلت، على مدى أربعة عقود تزداد اتساعا. ووجد بعض الكتاب والفنانين أن عليهم أن يساعدوا، من خلال إبداعهم، على أن يحافظوا على هذه النافذة مفتوحة، رافضين التnmيط أو القولية، تحت أي ذريعة أو مسوغ أيديولوجي. هكذا كان مواطن مروجيك، الكاتب فيتولد جوميروفيتش (١٩٠٥ - ١٩٦٩)، الذي كتب المسرح ليقول «أنا مركز الكون وكذلك أنت»، والذي أوغل في عالم ينهض على خيال مجنح، وأحلام لا تعرف تخوما تقف عندها، إضافة إلى سخرية أقرب إلى الدعابة، من كل ما يبدو راسخا أو أبديا أو عصيا على التقويض!

وعلى الرغم من تقاطع مسرح جوميروفيتش مع بعض ملامح العبث أو جلها، فإنه ينفي أي صلة له مع بيكيت أو يونيسكو، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيزعم أنه «لم يتردد على المسرح منذ ربع قرن، ولم يقرأ مسرحيات إلا مسرحيات شكسبير. فعلام يقول النقاد إن مسرحياتي لا تعدو أن تكون نسخا متشابهة لأعمال يونيسكو وبيكيت؟»، ويعتقد أن هذين الأخيرين ستار يحجب عن العيون مسرحه المتواضع!

ويرى جنضيف سيرو، في كتابه «تاريخ المسرح الحديث» (*)، أن الغاية من هذه الحملة على الكاتبين، هي أن تبين لنا - كما لو أننا لا نعلم - أن شكسبير هو أعظم المصادر المشتركة، التي استلهمها الكتاب المسرحيون المعاصرون. ويذكر سيرو بكتاب البولوني الأخيران كوت، «شكسبير معاصرنا»، الذي صار حجة يرجع إليها رجال المسرح في أيامنا هذه.

هذه «الأنا» النافرة البارزة، الرافضة لأي تصنيف نقدي، لا يمكن أن تنحني لأي هيمنة جماعية، أيا كان الزي الذي تتزيا به. فردانيتهما كما يبدو لا تقبل المساومة. ولأن المواجهة مع أنساق تلتقي حول تبجيل نظام شمولي، يهمل الفرد إن لم يسحقه، فقد كان خيار الهجرة - الغواية لا يُقاوم.

وهكذا رحل إلى أمريكا اللاتينية (الأرجنتين)، حيث كتب هناك مسرحيته الشهيرة «حفلة الزواج».

(*) ترجم إلى العربية د. بدر الدين القاسم، صدر عن وزارة التعليم العالي في دمشق.

ليس غريبا إذن أن يلتقي جوميروفيتش ومروجيك، وأن تتقاطع تجربتهما من حيث الخطوط الرئيسية، وتفترقا من حيث التفاصيل. فمروجيك، الذي ولد في مدينة كراكوف البولونية العريقة عام (١٩٣٠). وقد أعلن في لقاء مع مجلة «المسرح» الروسية، أجرته معه أواخر الثمانينيات (العدد ١٠، ١٩٨٨)، أنه ترك بلده باختياره، مدفوعا بالرغبة في العيش في مكان آخر. وعلى الرغم من أن مارتن إيسلن، في كتابه المعروف «مسرح اللامعقول»، يضع مروجيك في مقدم كتاب هذا الاتجاه، في أوروبا الشرقية، فإنه - مروجيك - ينظر من التصنيف أيضا.

يقول عن حياته في فرنسا: إنه وقع على عالم مختلف، بدءا من طريقة التفكير، وانتهاء بسلوك الفرد. «فأنا كفرد تشكلت في بولونيا، وكمهني في الغرب».

مقاربة الثقافة الغربية بعامة، والفرنسية بخاصة، على أرض الواقع، بمعنى المعيشة والممارسة، لا يمكن إلا أن تغذي وترفد ثقافة الكاتب الوافد، وبالتالي يغدو أي حديث عن عدم تأثره بالمسرح الفرنسي، قراءة وفرجة، من قبيل السفسطة التي لا طائل منها. وفي السياق ذاته يمكن أن يفهم تأثره بمسرح اللامعقول، وإن كان لا يقبل انضواءه تحت لوائه. موضوع السلطة المستبدة، لا تنثني تطل برأسها، في مسرحيات مروجيك كلها، وإن تفاوتت ألوانها وتجلياتها.

ففي مسرحية «الشرطة» (١٩٥٦)، وكما توحى بذلك دلالة العنوان، يقرر البطل، وهو الثوري الأخير، تسليم نفسه للسلطة، منهيًا بذلك تاريخه الثوري وكفاحه الطويل، إلا أن الضابط المسؤول يحاول جاهدا إقناعه بالعودة عن قراره، لأنه إن فعل فإن الشرطة والسلطة بعامة، لن تجد ما يشغلها ! والسلطة بحاجة إلى متمردين وثور، لكي تستمر آلتها القمعية، وتكتسب في الوقت ذاته «شرعية» وجودها !

وفي مسرحيته الأخرى ذائعة الصيت «التانجو» (١٩٥٦)، يطرق الكاتب موضوعه مباشرة، دون إحالات تاريخية أو أقنعة رمزية، قد تكون عصية على التأويل أو التفسير، ويشير إلى الراهن، باعتباره كابوسا لا يطاق.

الثقافة التقليدية البولونية (البورجوازية) تقابل الثقافة «البروليتارية» الجديدة.

تشتبك معها، لتسقط أقنعتها (شعاراتها) وتعريها. فلا مندوحة من تسمية الأشياء بأسمائها.

«بروليتاري» فظ يقتحم أسرة وينتهك خصوصيتها. وإذا يرى الابن ضعف الأب، أمام إقصائه وإزاحة الأسرة كلها، وما تمثله، يندفع معلنا عصيانه وتمرده، شاهرا سلاحه في وجه الكائن الغريب. المفارقة التي يعرضها مروجيك، في مسرحيته، تكمن في تحول الشرير إلى مثال !

الابن يحاكي النموذج الرديء (البروليتاري) في ميله إلى العنف، بعد أن توصلد الأبواب الأخرى. وفي مواجهة غير متكافئة، وغير عادلة، يسقط الابن جثة هامة، ويحتفل الآخر بانتصاره راقصا «التانجو» على الجثة.

المثقف المتنور، ذو الحساسية المرهفة، يصارع جاهلا متوحشا. العقل يواجه بطش القوة. الشاعرية تنافح عن وجودها، عبر مقاومتها للبلادة والتحجر. تكاد الحالة ذاتها، من حيث الجوهر، تتكرر في مسرح، أو بعبارة أدق، في بعض مسرحيات الأمريكي يوجين أونيل، عندما يقف الشاعر، على الضفة الأخرى، مقابلا رجل الأعمال. عسف السلطة ووحشية رأس المال، مترادفان، وجهان لعملة واحدة.

في مسرحية «حب في القرم» (١٩٩٣) يتوقف الكاتب عند محطات تاريخية، مفصلية في التاريخ الروسي - السوفييتي، تبدأ بالثورة (١٩١٧)، مروراً بصعود ستالين إلى السلطة (١٩٢٨)، ووصولاً إلى الانهيار الشامل (١٩٩٠)، حين تتساقط أشلاء الاتحاد السوفييتي، في المشهد الأخير.

كأن مروجيك يرسم، في مسرحيته، البداية والذروة والنهاية. مؤرخاً للأيديولوجيا وتجلياتها العملية، ومن ثم تداعياتها.

ونادراً ما تمر مسرحية من مسرحياته، إلا وفيها علامة أو إشارة إلى ستالين والدولة السوفييتية، فهو يرصد ظلال وآثار التجربة برمتها، وما ألقته على بولونيا من ظلال، كأنه يعفي

أبناء جلدته، من المسؤولية، وينظر إليهم على أنهم ضحايا، لا يقوون على أن يرفعوا أيديهم محتجين، في وجه رياح قاسية، جاءت من الجار الذي تشبّع بالاستبداد!

والنهاية السعيدة في «الحب في القرم»، إذ تحيل الدرامي إلى الواقعي، ويتماهاى الفضاءان، الدرامي والواقعي، إلى حد ما، ليست بعيدة عن دلالة العنوان نفسه.

فالقرم شهد اتفاقية يالطا، التي يعتقد كثير من البولونيين، أن الأمريكيين والبريطانيين، باعوا فيها بولونيا للنظام السوفييتي، وهذا التاريخ (١٩٤٥) بداية الكارثة بالنسبة إليهم. وما دامت يالطا (القرم) كانت الفضاء - الأساس، فإن مروجيك يستعير من الكاتب الروسي أنطون تشيخوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) أجواء مسرحياته - وهو الذي كان يقضي معظم أوقاته مستجما ومتفرغا للكتابة في المكان ذاته (يالطا) - لاسيما علاقات الحب الفاشلة، وإيقاع الرقابة والسأم، اللذين يحيطان بالشخصيات. لكن شخصيات مروجيك، تبدو خارج الزمن، وآيتها في ذلك أنها مسكونة بالحب. هذا الحب الذي، يجعلها تقاوم الشيوخوخة، كمقدمة للفناء. والابن الذي يسقط تحت أقدام الثوري الفظ الجاهل، في «التانجو» ينتصر هنا بالحب. وحده الذي يهزم الكراهية، بل والقوة الغاشمة أيضا.

وفي «الصورة» (١٩٨٨) تغدو الأيقونة السياسية، شبحا يفتك بكل ما هو جميل ومشرق. صورة ستالين المعلقة على الجدار، الغائبة عن الواقع، تتميز بحضور طاغ، يتغلغل في الزمان والمكان. وكما تقول إحدى شخصيات المسرحية «كان. كائن. سيكون»! في بداية الفصل الأول، يقف بارتودجي أمام الصورة، ليربط وجوده، وكينونته، بالصورة وليعلن «أنه كان لا أحد بالنسبة إلى نفسه وإلى الآخرين». والصورة هي التي تمنحه القوة والحكمة والوسامة، بل إنه وعبر مناجاة ملتبسة - فقد يختلط الأمر بالنسبة إلى القارئ - المتفرج، ويحسب أن ثمة غزلا، أو تغزلا وأن المخاطب ليس مجرد صورة لديكتاتور! - وعاطفية، في بعضها، يماهي بين الدنيوي والمقدس!

في الفصول الثلاثة التي تتألف منها المسرحية، يحضر التاريخ كما في «حب القرم»، وإن كان لا يأخذ تسلسله المنطقي، أو يقف على تخوم منعطفات، كتلك التي يتشكل منها في المسرحية السابقة. لكن الكاتب ينوّه ببعض التواريخ الفرعية، التي يراها ضرورية لفهم المسرحية.

في المسرحية شخصيتان محوريتان، تتفاوت درجة فاعليتهما. ففي حين يبدو بارتودجي الأقوى، والأقدر والأكثر تسلطا، «ستاليني» النزعة، يقف الآخر (أناتول) وقد أنهكه الهزل النفسي، وهزته المعاناة. ثمة جلاد وضحية. ثمة خيانة

ووشاية وتقارير ملفقة، تحلل صاحبها (الجلاد) من الأخلاق، والصداقة والذاكرة، وراح يهتف: «أريد أن أعيش، لا يهمني العلم أو الأخلاق».

وفي لقاء يجمع الصديقين مع الطبيبة النفسية، تصل هذه الأخيرة إلى أن أناطول هو الضمير الذي يؤنب بارتودجي. وفي بعض المشاهد والحوارات يظهر أناطول كأنه طيف، أو روح، أو كائن هلامي! لعلها صحوّة الضمير وعذابه في آن معا. وإذا ينمو وعي أناطول بوحشية بارتودجي، يحدث شيء من قبيل تحول الطيف، الروح، إلى إنسان، إلى مادة.

كان مروجيك، وهو يوحد ويفرق بين الشخصيتين، يرمي إلى تجسيم الفعل المتوحش، الذي اقترفه، ولعله أيضا يريد أن يعاين بارتودجي ذاته، في مرآة صديقه أناطول. ولعل هيمنة الجماعة، في قاع اللاوعي، وربما الوعي أيضا، ومحاولة إذابة الفرد / الآخر في الجماعة، يمكن أن تكون سببا إضافيا أيضا. فالطبيعة النفسية، تقترح علاجا جماعيا لمشكلة فردية! ولا يجد وسيلة للاحتجاج، إلا أن يهتف: «أنا لست جماعة. أنا فرد».

صوت الفرد الخفيض، الذي لا يكاد يسمع، يضعه أمام معضلة، مواجهة النظام السياسي وآلياته القمعية، لكي ينتزع الاعتراف بحقه في أن يعيش حرا، وأن يفعل ما يظنه صوابا، لا أن يلحق كل شيء. وفي المقابل هناك فرد واحد، يقبض على

نسخ الحياة. إنه الفرد المعبود، أو بعبارة أخرى إنها عبادة الفرد «كنا أصفارا وكان هو الرقم الوحيد»، الفرد الذي يقف على رأس الهرم، ليس كالآخرين، فهو الذي يعرف كيف يذيبهم، ثم كيف «يسمو فوقهم»!

وإذا كان سيلافومير مروجيك غير راض عن وصفه بالكاتب العبثي، لأنه لا يعبأ بالنظريات - كما يقول - وأن «كل ما يعرفه هو أنه سيبدأ بكتابة مسرحيته القادمة»، إلا أن لمسرحه لا معقوله الخاص به، والأسئلة الوجودية (علاقة الإنسان بالوجود ومعنى الوجود) التي يطرحها بيكيت ويونيسكو والآخرين، تضيق إلى أن تغدو لا معقولية النظام السياسي الشمولي الاستبدادي، ومعقولية العالم (الوجود).

ومع ذلك فإن الكاتب يتكئ على ما أصبح يدعى بالأسس العامة، أو الخطوط العريضة، للكتابة المسرحية العبثية. وهو إذ يفصح في مسرحياته، عن كتابة راديكالية، هاجرا الكتابة التقليدية بنائها الدرامي التقليدي، الأرسطوطاليسي، والتعديلات التي طرأت عليه تاريخيا، يكون قريبا من الأدوات، أو من تقنية الكتابة العبثية، لعل أبرزها اللغة المراوغة، المضللة في كثير من الأحيان. تستخدم الشخصية اللغة بطريقة مخادعة، مفتوحة على دلالات شتى، فيكون الحوار بينها متخففا من المنطق أحيانا. إنه يخرج على التداول المعروف: متكلم مستمع متكلم.

«أنابيللا: تأخر القطار.

أوكتافيا: فككت مابدأته أنت.

أنابيللا: حتى أنهم لم يعلنوا أن القطار سيتأخر.

أوكتافيا: كنت مرغمة على أن أفك الحبكة...

أنابيللا: ليس هذا ذنبي.

أوكتافيا: والشريط ليس هو.

أوكتافيا: أتشرين الشاي؟».

لا يصل الكلام هنا إلى غايته التواصلية الاستعمالية، فالقطار لا علاقة له بالحياكة. وفي بعض مقاطع الحوار، كلمات متبوعة بعدد من النقاط، كإشارة إلى عدم تشكل الجملة المفيدة.

واللغة التي لا تفلح في التأسيس للتواصل بين الشخصيات، إلا قليلا، تضع الإنسان في شرنقة، رغم كل الضجيج والحركة ودفق الحياة في الخارج.

فالزوجة التي عاشت مع زوجها سنوات طويلة، تقول إنها عاشت مع مومياء، وكان لديها أمل بأن «المومياء ستتكلم يوما ما، وسيكون صوتها إنسانيا».

والزوج يقول «إنه يعاني من العزلة... يسكن داخلها والإنسان محكوم عليه بالعزلة».

وتضيف الزوجة: «لن تنجح فالإنسان لا يقدر على شيء» الإنسان داخل الشرنقة، كالإنسان داخل العزلة.

والعزلة هي ما تشكو منه الشخصيات العبثية، من بيكيت إلى يونيسكو إلى أولبي. وماذا تعني الحياة مع إنسان، تحت سقف واحد، وهو حي - ميت. إنه حي يحتفظ بنضارته الخارجية، ولكنه ميت من الداخل. أليست عزلة حقيقية؟

وفيما تفرق الشخصيات في عوالمها الداخلية، فإنها تؤثر الصمت، الصمت الثقيل، الذي ينبئ عن خذلان وإحباط ولا جدوى. ولذلك تكثر لحظات الصمت في «الصورة»، كأن الصمت أيضا كناية عن رغبة في البقاء وحيدا وتأجيل للكلام، إن لم يكن إلغاء له. وإلى جانب العزلة تنهض الدعابة، السخرية، التهكم.

ولا تعرف السخرية خطوطا حمرا، أو تقيم وزنا لما هو مبجل، أو مقدس. ففي النهاية، على سبيل المثال، يسخر بارتودجي من التراث الشعري الملحمي. يهزأ من حماسته المفرطة. بل إنه يتساءل عن قيمته الحقيقية، خارج بلاغته!

والدعابة تنسل من الحياة اليومية، لتكشف عن جهل الشخصية، لأبسط الأشياء، «فالمرسيدس كوبيه» عشيق ورجل أعمال!

وقد لا تكون المعلومة الاستهلاكية هنا ذات قيمة، لكن الدلالة أعمق وأبعد من ذلك: كم هو مغلق المجتمع الستاليني. وينطلق صوت الرجل الذي يصلح القدور، من الشارع، في أكثر الأوقات جدية، كأن الكاتب يومئ إلى أن كل شيء في هذا العالم، أيا كانت خطورته ومأساويته، لا يستحق سوى السخرية!

في البنية الكمية للنص، لا تخضع الفصول والمشاهد،
للتقسيم التقليدي - وهذا بدهي بالنسبة إلى الدراما
الراديكالية بعامة والعبثية بخاصة، إلا أن مروجيك يقف عند
الحدود البصرية (الإخراجية) للمشهد (المشهد الحادي عشر،
الفصل الثالث). يشير إلى المكان والزمان. يصف الحركة
والإكسسوار والجو. ويغلق المشهد!

وفي المشهد الثالث عشر (الفصل الثالث) ثمة عبارة واحدة
فقط: (أوكتافيا جالسة تنتظر) لعلها تقنية أقرب ما تكون إلى
اللقطات السينمائية السريعة. ومع ذلك فإن مروجيك لا يحتفي
في مسرحياته بالجوانب البصرية، إنه يعول على الكلمة،
وشخصياته تتساجل، مؤثرة الجلوس على الحركة.

ملامح عبثية في نص واقعي، أو عبث بملامح واقعية.
فللرجل رسالة يروم تبليغها: الطغيان، عبادة الفرد، السلطة
الأبوية، قبضة الدولة الشمولية، كل ذلك يعني أن الأمور
وصلت إلى قاع المستنقع.

هذه إضاءة على سبيل المقدمة، قد تكون مفتاحاً
لقراءة النص.

د. نديم معلا

الشخصيات حسب تسلسل ظهورها

- ١- بارتودجي: في حوالي الأربعين من العمر.
- ٢- أوكتافيا: في الثالثة والأربعين من العمر.
- ٣- أناطول: في حوالي الأربعين من العمر.
- ٤- الطبيبة النفسانية: في حوالي الثلاثين من العمر.
- ٥- أنابيللا: في حوالي العشرين من العمر.

زمن الأحداث

* الفصل الأول

المشهد الأول: ربيع ١٩٦٤م، وهو مرتبط بنهاية الفصل الأول وبداية الثاني.

المشهد الثاني: خريف ١٩٦٢م.

المشهد الثالث: شتاء ١٩٦٤م.

المشهد الرابع: شتاء ١٩٦٤م بعد زيارة الطبيبة النفسانية بوقت قصير.

من المشهد الخامس إلى المشهد الثاني عشر: ربيع ١٩٦٤م

* الفصل الثاني

الفصل كله في الغد، بعد المشهد الأخير من الفصل الأول خلال النهار والليل.

* الفصل الثالث

من المشهد الأول إلى التاسع: خريف ١٩٦٤م.
المشهد العاشر بعد المشهد السابق بوقت قصير.
المشاهد من الحادي عشر إلى السادس عشر: ربيع ١٩٦٥م.
المسرحية كلها تغطي الأحداث من خريف ١٩٦٢م (الفصل الأول - المشهد الثاني)، إلى صيف ١٩٦٥م (النهاية).
الدقة في التواريخ ضرورية لفهم المسرحية:
«ثورة» وانتفاضة وارسو: ١٩٤٤م.
نهاية الحرب: ١٩٤٥م
القبض على أناتول أو اعتقاله: ١٩٤٩م.
زواج بارتودجي: ١٩٥٣م.
العضو عن أناتول (أثناء أحداث المسرحية): ١٩٦٤م.
قلق بارتودجي: المرحلة الأولى - ١٩٥٥ - ١٩٥٧م.
قلق بارتودجي: المرحلة الثانية - ١٩٥٧ - ١٩٦٢م.
قلق بارتودجي: المرحلة الثالثة - أثناء أحداث المسرحية -
١٩٦٢ - ١٩٦٤م.

الفصل الأول

المشهد الأول

صوت رجل (في الظلام): أحبتك. فيك كان حاضري ومستقبلي. أما الماضي فلم أستطع أن أغفر لنفسي غيابك عنه. لكن أي ماض كان لي وقتها. كنت فتيا. ولكن ليس طفلا، ولا وليدا، الذي يفتح عينيه للمرة الأولى، وحالا يراك أنت. بدت لي الطفولة، من دونك، ذنبا لا يكفر عنه.

أجل إنني أعلم أنني لست الوحيد الذي أحبك. هل كنت أغار؟

أحبك الكثيرون. وكان علي أن أغار من العالم كله. أجل، أردت أن أحارب العالم كله، لكن ليس في سبيلك، وإنما من أجلك.

أردت أن أضع العالم كله عند قدميك. وبدا لي طبيعيا أن يحبك الآخرون أيضا، ومن لم يكن يحبك، من استطاع ألا يحبك، فقد كان غولا، كائنا، غير جدير بالعلاقة الإنسانية.

كنت على استعداد... كنت على استعداد، أتعرفين عمن أتكلم؟ كل قوتي منك. وقبل أن ألقاك، كنت لا أحد، بالنسبة إلى نفسي وإلى الآخرين.

حبي لك جعلني قويا وحكيما ووسيمًا. تقريبا
وسيمًا. تبسمين؟ كم أعرف جيدا ابتسامتك
هذه. ابتسامة عادية وغامضة في الوقت نفسه.
ابتسامة كائن لا ينظر إلى أحد، في حين لا ينظر
الجميع إلا إليه، وعلى الرغم من ذلك يراني أنا،
مع أنه لا ينظر بتاتا، أو هذا ما بدا لي!
ولا يزال يبدو لي الآن؟ كنت سأعطي الكثير،
لأعرف ذلك.

وحتى الآن، ونحن أخيرا وحدنا، هل أنت فعلا
فقط معي، عندما أكون أنا فقط معك؟
هل تصفين إلي؟ ولكن هل تسمعينني عندما
أتكلم؟ لا أحد يجيد الإصغاء، مثلك. لا أحد
يفهمني مثلك. ولكن شيئا ما، فكرة ما، في
داخلك، بعيدة عني، وشعورا ما ليس
مخصصا لي، هل هي فكرة فقط أم شعور،
أم شيء ما لا أستطيع تسميته؟
الكل يفلت مني، أم الجزء فقط؟ لعله خيالي،
حمي، هذيان مجنون (مسكين بائس)؟ هل
تسمعينني؟ ما أحججه، هو الواضح. من أنت؟
وهي أنا أم الحقيقة العظمى؟ أنت هنا معي.
أنت فقط، أنت والباقي وهم، أو أنه يبدو لي؟
أنا في حيرة وأهذي تخمينًا، كم هو قليل،
الذي بذلته من أجلك.

كم أنا ضعيف من دونك. وكم تختلط علي
الطرق الضيقة. تبتسمين؟ لا تتكري فأنا
أحس ذلك. فابتسامتك تلاحقني، تقتفي آثار
أقدامي. لا أحتاج إلى أن أكون إلى جانبك،
لكي تكون الابتسامة، هذه ابتسامتك اللعينة
معي. قللي شيئاً ما... (بعد توقف) كفي عن
الابتسام! (بعد توقف). لا تكفي

اعذريني. ما أردت... كلا ابتسامتك ليست
لعينة، بل محبوبة، مرغوبة. وليست هي التي
تلاحقني، بل أنا الذي يطاردها أنطلق (أسير
مندفعاً) دائماً. أريد اللحاق بها، وآمل أن
يتحقق هذا في وقت ما.

آه، ابتسامتك المحببة، الرائعة... ملاذي
وهلاكي. (بعد توقف) هل أنت غاضبة؟
لا، طبعاً، لا. ولو حدث وغضبت، فإن سعادتي
تكون كبيرة. لأن ذلك يعني أنك تلاحظيني،
هل تلاحظيني؟

هل تعلمين أنني موجود؟
الاعترافات لي والأسئلة لي، والصمت لك.
ماذا؟ هل أصغي؟ (بعد توقف)
نعم لا شيء. طبعاً لا شيء. الصمت فقط
(بعد توقف) أي عالم هذا؟ أنا نفسي لا
أدري، ما يحدث لي. اعذريني. فأنت تعرفين

لماذا أنا هكذا... هل تفهمين؟ أنت تفهمين كل شيء (بعد توقف) كفي!
رُدي! أريد أن أتحدث إليك، للمرة الأخيرة.
لقد أتيت إلى هنا، من أجل ذلك، وبعد سنوات عديدة. لا بد لنا من استيضاح ما بيننا مرة وإلى الأبد. وهذا هو الوقت المناسب!

لا أستطيع هكذا لفترة طويلة. أسمعيني؟
لا أستطيع! ثم كفي أخيراً عن الابتسام.
انظري إلي. انظري!

(إضاءة كاملة. المتحدث هو بارتودجي. يرتدي رداء من الجبردين. في إحدى يديه حقيبة، وفي اليد الأخرى مظلة. يقف وظهره إلى المشاهدين، وينظر إلى صورة معلقة عالياً، جبهوية (جبهية)، إنها صورة جوزيف ستالين. موسيقى (مشهد الختام التمجيدي)

إطفاء الأنوار (تعتيم)

المشهد الثاني

بارتودجي وأوكتافيا يجلسان على مسافة قريبة أحدهما من الآخر، يتوجهان إلى المشاهدين. بالقرب من كل منهما مصباح صغير. تقرأ أوكتافيا مجلة مصورة. يسود الجو مزاج مساء عائلي هادئ).

بارتودجي: أرانب. (المقصود أرانب منزلية).

أوكتافيا: ماذا؟

بارتودجي: سنربي الأرانب. يجب أن نقوم بشيء في هذه الحياة. الأرانب هي الأفضل. فهي تتحلّى بأكثر الخصائص مرحا. يجلس الإنسان مُتعبا للغاية، شيء ما يقلقه، الحياة تعذبه والذكريات تؤلمه. باختصار روحه مثقلة بالغم. ينظر حوله فيجد أرنبا يقفز ويحرك ذيله. يصبح الإنسان مرحا (بعد توقف). أعرف أنك ستعترضين قائلة إن للأرنب ذيلا صغيرا، ولا يستطيع تحريكه. وكما يقال هذا عرض للمشكلة. بيد أنه يحركه بالنسبة إلي، على الرغم من معارضة الرأي العام. لدي براهيني: تحريك الأرنب لذيله - وهم ناتج عن حركة جسمه. الأرنب

كأنه يحرك جسمه كله. إذن فهو يحرك ذيله
أيضا، كما يثبت العلم. والأهم شعورنا
(أحاسيسنا) فحسب، أي عالمنا الداخلي.
يبدو لي أن شيئا ما يطرق.

أوكتافيا: نافذة الجيران.

بارتودجي: أوه! مرة ثانية.

أوكتافيا: تركوها مفتوحة.

بارتودجي: الأرانب تربي في أقفاص. ومن الأفضل وضع كل
اثين في قفص. عدد رؤوسها سينمو بسرعة، لأن
الأرانب التي لدينا، من جنس مختلف. وجوهر
المسألة يتحول بسرعة من العلاقات الفردية إلى
العامة. وعليه فتحن نبدو في مواجهة المجتمع
ومؤسساته. يبدو أن حلقي ملتهب.
أوكتافيا: أرني.

(ينهض بارتودجي وينحني على أوكتافيا، يفتح
فمه، تنظر في حلقه)

أوكتافيا: لا أرى شيئا.

بارتودجي: هل أنت واثقة؟

أوكتافيا: الحلق نظيف تماما، واللسان عادي.

بارتودجي: كان عندي التهاب في اللوزتين.

أوكتافيا: منذ سبع سنوات.

بارتودجي: طوال هذه المدة؟

(يعود بارتودجي إلى مكانه)

بارتودجي: الأرناب لا تعرف شيئاً عن الأحزاب السياسية، ولذلك فإن مقارنتها بالمجتمع الإنساني غير موفقة، والملاحظات التي جمعت وفقاً لوجهة النظر هذه، تبدو غير مناسبة. إلا أن المسألة لا تستحق عمل نتائج سابقة لأوانها. وليس مستبعداً من خلال التطور اللاحق والأبحاث. الأدق أن تبدو مجتمعات الأرناب عالية التنظيم كما الإنسان. وهكذا فإنني ألقى بجهودي كلها في هذه الأبحاث. وإذا أدركت أن السياسة تلعب الدور نفسه في حياة الأرناب، كما في المجتمع الإنساني، فإنني سأبيدها في الحال، وأخيط لنفسى معطفاً، وأعمل في تربية خنافس مايو. منذ زمن طويل وأنا أتحدث عن هذه الأرناب؟

أوكتافيا: منذ خمس سنوات!
بارتودجي: فعلاً خمس. لكن هذا لا يعني ألا تكون لدينا خطط محددة للمستقبل. كيف مضى كل شيء بسرعة...؟ يبدو أنني أحس بشيء.

أوكتافيا: ما هو؟

بارتودجي: رائحة حريق، ربما شيء ما يحترق؟

أوكتافيا: أين؟

بارتودجي: ربما على السطح.

أوكتافيا: إذن اذهب وانظر.
بارتودجي: لا أستطيع. هل تتذكرين؟ سقطت من على السلم.

أوكتافيا: منذ ست سنوات؟
بارتودجي: ولكني سقطت.
أوكتافيا: إذن لا تذهب.
بارتودجي: وإذا كان شيء يحترق؟ متى كان آخر حريق؟
أوكتافيا: منذ خمس سنوات.

بارتودجي: منذ خمس. كيف مرت بسرعة. شيء ممتع.
كلما طال شيء ما مر بسرعة أكثر. لنعد إلى الأرناب. تحتاج الأرناب إلى الرقة (اللفظ).
على كل حال في الفترة الأولى. وفي الفترات اللاحقة أيضا. عندما نلاحظ أن مشاعرنا نحو الأرناب تجعلها أضعف، لا بد لنا من إيقافها، لكي نحول دون تعرضها لصدمة، خاصة أنها مؤلمة للكائنات الصغيرة. ببطء، وتدرجيا يجب أن ندرّبها على قتل مشاعرنا، فخيبة أمل مفاجئة، هزة، يمكن أن تؤدي بحياتها. كل مربي أرناب مبتدئ يجب أن يتذكر ذلك. أين جواربي؟

أوكتافيا: أي منها؟
بارتودجي: جوارب الصوف ذات المربعات.
أوكتافيا: غسلتها ووضعتها في الخزانة.

بارتودجي: وجدتها في الدهليز (غرفة المدخل) (بعد توقف) في الدهليز، على الأرض.

أوكتافيا: يبدو أنك رميتها هناك.

بارتودجي: إنها متسخة (بعد توقف). أكرر... إنها متسخة.

أوكتافيا: أنت تلبس الجوارب ولذلك فهي متسخة.

بارتودجي: لم ألبسها.

أوكتافيا: وأنا أيضا.

بارتودجي: تريد أن تقولي إن العفاريات ارتدتها؟ (بعد

توقف) إذا كنا اليوم لا نربي أرانب، فهذا لا

يعني أننا لن نربيها غدا. ولهذا فكل من لا

يُعتبر مربّي أرانب، ويفخر بذلك، يجب أن

يظهر الحد الأقصى من التماسك. يجب أن

نعتبر توازننا الحياتي منتهيا، من اللحظة التي

تلخص (تحصى) فيها النتائج (بعد توقف).

هل استعملت فرشاة الحلاقة؟

أوكتافيا: ولم أحتاج إليها؟

بارتودجي: للحلاقة.

أوكتافيا: يا لك من...!

بارتودجي: هناك من استعمل اليوم فرشاة الحلاقة قبلي.

أوكتافيا: من؟

بارتودجي: قد أكون أنا. وربما حلقت سهوا مرتين. على

الرغم من أنني أشك في ذلك.

أوكتافيا: أما أنا فلا أشك (توقف).
بارتودجي: ماذا سيكون عشاؤنا غدا؟
أوكتافيا: معكرونة.
بارتودجي: فقط؟
أوكتافيا: كنت تحبها دائما.
بارتودجي: نعم ولكنها عشاء متواضع.
أوكتافيا: هل أردت أن تدعو أحدا؟
بارتودجي: من يدري، من يدري...؟

المشهد الثالث

في مكتب الطبيب النفساني طاولة، خزانة صغيرة، ثلاثة كراسي و«شيزلونج». كلها مصنوعة من المعدن وخاصة بالمستشفى. الطبيب النفساني امرأة جذابة في الثلاثين من العمر، تجلس خلف الطاولة. وأمامها بارتودجي وأناتول.

الطبيبة النفسانية: اعدراني فأنا لا أعرف من منكما المريض؟
بارتودجي وأناتول: بارتودجي وأناتول: (في آن واحد) هو!
الطبيبة النفسانية: عندئذ أرجو الالتزام بالدور. وليخرج أحدهما وينتظر.

بارتودجي: هل سمعت، ما قالت الدكتورة؟ اخرج، وأنا سأتكلم معها (بعد توقف)، هو لا يريد.
الطبيبة النفسانية: الدور، من فضلكما، نظماه بنفسيكما.
أناتول: اخرج أنت. أنا سأتكلم.

بارتودجي: هو عنيد.
أناتول: لست عنيدا.
بارتودجي: (إلى الطبيبة) رأيت كم هو عنيد!
الطبيبة النفسانية: ليكن كل واحد مسؤولا عن نفسه.
بارتودجي: هو لا يستطيع أن يكون مسؤولا عن نفسه.
أناتول: أستطيع.

بارتودجي: عنيد، يريد أن يتكلم ولكن لا يعرف عن أي شيء يتكلم.

أناتول: أعرف!

بارتودجي: لا تعرف. ليس لديك تصور.

أناتول: لدي!

بارتودجي: (إلى الطبيب) رأييت؟

أناتول: لا تصدقيه. يخيل إليه دائما أنني غير موجود.

بارتودجي: أنت موجود ولكن ليس بالطريقة التي تبدو لك.

الطبيبة النفسانية: هل يعرف كل منكما الآخر منذ زمن طويل؟

بارتودجي: كنت رفيقه في المدرسة، ولكن هو - لا.

الطبيبة النفسانية: مثير للاهتمام جدا (إلى أناتول) هل هذا صحيح؟

أناتول: بعض الشيء.

الطبيبة النفسانية: مثير للاهتمام، مثير للاهتمام. هل أنتما صديقان؟

أناتول: هو لا يحبني.

بارتودجي: ليس هذا هو الموضوع!

أناتول: ولكنه لا يستطيع الاستغناء عني.

بارتودجي: ممكن...

الطبيبة النفسانية: (لأناتول) وأنت؟

أناتول: أنا أحبه؟ لو عرفت...

الطبيبة النفسانية: وأنت هل تستطيع الاستغناء عنه؟

بارتودجي: أي نعم.

الطبيبة النفسانية: (إلى بارتودجي) لا تقاطعني. (إلى أناتول) هل تسعى إلى صداقته؟

بارتودجي: يسعى!

الطبيبة النفسانية: (إلى بارتودجي) لا تزعجني! (إلى أناتول) هل تشعر بنوع من التبعية (القلق) على صديقك؟

أناتول: هذا ليس صديقا. هذا خنزير.

الطبيبة النفسانية: لنقل هل تشعر بأنه أحد معارفك؟

أناتول: أنا لا أشعر، يجب علي أن أشعر.

بارتودجي: طبعاً، يجب عليك.

الطبيبة النفسانية: أنا غيرت رأي. ابقيا كلاكما. لنستخدم العلاج الجماعي.

بارتودجي: أنا لست جماعة. أنا فرد.

أناتول: وأنا كذلك.

بارتودجي: لا، أنت - لا. أنت معي.

الطبيبة النفسانية: يبدو لي أن علاقة وثيقة جداً تربط بينكما.

أناتول: لا يمكن نفي ذلك.

الطبيبة النفسانية: تبعية نفسية وثيقة ومتبادلة.

بارتودجي: هكذا حدث، لكن...

الطبيبة النفسانية: وقد تكون جسدية...

أناتول: إلى حد ما.

بارتودجي: ولكن ليست متبادلة أبداً.

الطبيبة النفسانية: هل أنتما زوجان؟

بارتودجي: ماذا تقصدين؟
الطبيبة النفسانية: كطبيبة، علي أن أعرف كل شيء.
بارتودجي: هل تعتقدين، أنا...
أناتول: أي أنا...؟
بارتودجي: أي أنا...؟
أناتول: آه، مجرد هذا!
الطبيبة النفسانية: لا شيء يدعو إلى الخجل. عقدة الذنب
الكلاسيكية... وليدة الثقافة اليهودية -
المسيحية.
ولكن لا داعي، لا داعي، فليس في الطب
النفسي، مثل هذه الأحكام المسبقة (محاباة،
تحامل).
بارتودجي: كلا لسنا زوجين.
الطبيبة النفسانية: أكيد؟
بارتودجي: لو كان الأمر كذلك، لكنت عرفت شيئاً ما
(إلى أناتول) قد تكون أنت؟
أناتول: هذا مستبعد.
بارتودجي: (إلى الطبيبة) رأييت؟ هذا مُستبعد.
الطبيبة النفسانية: محتمل في الوعي الباطن؟
بارتودجي: (إلى أناتول) ربما أنت في الوعي الباطن.
أناتول: أنا - لا. وأنت؟
بارتودجي: (إلى الطبيبة) كلا. وفي الوعي الباطن
أيضاً لا.

الطبيبة النفسانية: بيد أن مجرد النفي، يشير إلى حالة اضطهاد نمطي في الوعي الباطن.

بارتودجي: للأسف، لا.

الطبيبة النفسانية: للأسف؟ قلت «مع الأسف»؟

بارتودجي: نعم.

الطبيبة النفسانية: هذا يعني، وجود مثل هذه النزعة؟

بارتودجي: قلت للأسف، لأنه لو كان الأمر كذلك، لكان

كل شيء تم ببساطة، ولما كنا جئنا إلى هنا.

الطبيبة النفسانية: إذن ما الأمر؟

بارتودجي: الأمر أنه...

أناتول: أنا أبدا، هذا أنت!

بارتودجي: أنا؟

أناتول: نعم أنت!

بارتودجي: كلا!

الطبيبة النفسانية: التزما الهدوء! علي أن أتعرف على هذه

(المشكلة) منذ البداية، وبشكل منطقي

(متعاقب). من فضلكما اعرضا مشكلتكما

(إلى بارتودجي) أنت الأول.

بارتودجي: هل علي أن أخلع ملابسي؟

الطبيبة النفسانية: لا، افتح ياقة القميص فقط.

يستلقي بارتودجي على الشيزلونج. تحرك

الطبيبة النفسية الكرسي باتجاه الشيزلونج

وتجلس، وفي يدها دفتر ملاحظات، قريبة

منه. يأخذ أناطول كرسيًا آخر ويضعه قريباً منها.

كلّا! أنت سوف تجلس هناك!
يضع أناطول الكرسي في المكان الذي أشارت إليه الطيبة النفسية، بعيداً عن المتكأ ويجلس.

أناطول: حاضر.

بارتودجي: إذن كل شيء كان على ما يرام في البداية.
أضرم النار في الشقة.

الطيبة النفسية: (وهي تدون ملاحظاتها) الشقة.

بارتودجي: مرتين. المرة الأولى في القبو. والثانية كانت على السطح.

الطيبة النفسية: (وهي تدون ملاحظتها) في القبو... لحظة.
من الذي أضرم النار؟

بارتودجي: هو.

الطيبة النفسية: كيف هذا؟ إضرام النار؟

بارتودجي: عادي. يعني حاول أن يضرم النار. لا يؤسفني أنه لم يوفق. ما يهمني ليس الحريق، وإنما المبدأ. فهو حاول أن يجعل الوضع أفضل.

الطيبة النفسية: انتظر (تنهض من مكانها وتذهب إلى الطاولة وتأخذ حبة دواء، وتشرب الماء من الدورق الزجاجي وتعود إلى مكانها)، تابع.

بارتودجي: ثم بدأ يغضب.

الطبيبة النفسانية: نعم... وماذا فعل؟

بارتودجي: لا شيء.

الطبيبة النفسانية: لا شيء؟

بارتودجي: أكثر ما كان يفعله، أن يطرق أو يسرق

جواربي. يضحك. ولم يكن يفعل شيئاً أكثر

من ذلك. نكايه بي.

الطبيبة النفسانية: كنت تريد أن يستمر في إشعال النار؟

بارتودجي: هذا مبرر وجوده لهذا السبب هو موجود.

الطبيبة النفسانية: (إلى أناتول) هل حقيقة أشعلت النار؟

أناتول: حقيقة.

الطبيبة النفسانية: ولم تعد تفعل ذلك؟

أناتول: نعم.

الطبيبة النفسانية: ولماذا؟

أناتول: لأنني لا أريد.

الطبيبة النفسانية: ولماذا كنت تشعل النار؟

بارتودجي: لا معنى لسؤاله. فهو لن يفسر لك شيئاً.

الطبيبة النفسانية: لماذا؟

بارتودجي: لأنه شبح.

الطبيبة النفسانية: المذرة سأعود الآن (تتهض وتتوجه إلى المخرج).

(يقطع أناتول الطريق عليها. تعود وتجلس في

مكانها. يجلس أناتول). أنا جداً سعيدة لأنكما

جئتما إلي... إنه حادث مثير للاهتمام للغاية

أنا فعلاً سعيدة جداً .

بارتودجي: تظنين أننا مجنونان؟
الطبيبة النفسانية: لماذا قررت ذلك؟ أردت فقط أن أقول، إنه
حادث مثير للاهتمام جدا من وجهة نظر علمية
وتعليمية للغاية. (إلى أناتول) إذن أنت شبح!
أنا تول: إلى حد ما.
الطبيبة النفسانية: أي نعم (إلى بارتودجي) وأنت؟
بارتودجي: أنا - لا. أنا طبيعي تماما.
الطبيبة النفسانية: طبعاً. طبعاً أنت طبيعي. تماماً ولكن ما الذي
يربطك به؟
بارتودجي: هو يظهر لي.
الطبيبة النفسانية: منذ زمن بعيد؟
بارتودجي: حوالي سنتين.
الطبيبة النفسانية: لنعد إلى إشعال النار. قبضت عليه متلبساً
بجريمته؟
بارتودجي: ماذا تقصدين؟
الطبيبة النفسانية: هل رأيته كيف يشعل النار؟ هل كان مرئياً من
قبلك في لحظة إشعال النار؟
بارتودجي: كلا.
الطبيبة النفسانية: وكيف عرفت أنه هو الذي أشعل النار؟
بارتودجي: ومن غيره؟
الطبيبة النفسانية: ربما أنت.
بارتودجي: لست مجنوناً لأشعل النار في بيتي الخاص.
ثم إنه اعترف.

الطبيبة النفسانية: وهل كانت له أفعال عدوانية تجاهكم، غير إشعال النار؟

بارتودجي: خنقني.

الطبيبة النفسانية: مرارا؟

بارتودجي: كل ليلة تقريبا. وكاد يخنقني تماما في إحدى المرات. لم أستطع التنفس أسبوعا.

الطبيبة النفسانية: حالة ربو. وماذا أيضا؟

بارتودجي: دفعني من السلم.

الطبيبة النفسانية: حادث كلاسيكي. هل كسرت شيئا؟

بارتودجي: مرة واحدة. يبدو أنني كسرت رجلي (قدمي).

الطبيبة النفسانية: رائع. وهل رأيته حينها؟ حينما خنقك أو

دفعك من السلم، كان مرثيا بالنسبة إليك؟

بارتودجي: كلا. خنقني، رماني ظل غير مرئي.

الطبيبة النفسانية: رائع. متى كان ذلك؟

بارتودجي: منذ زمن بعيد.

الطبيبة النفسانية: منذ متى؟

بارتودجي: بدأ هذا منذ حوالي تسع سنوات، وربما عشر.

الطبيبة النفسانية: ومتى انتهى؟

بارتودجي: صعب علي أن أقول بدقة.

الطبيبة النفسانية: ولماذا صعب عليك؟

بارتودجي: لأنه في البداية كان يحدث ذلك كل يوم

تقريبا، كل ليلة تقريبا، ثم أصبح أقل إلى أن

انقطع نهائيا.

الطبيبة النفسانية: هكذا إذن: متى كانت المرة الأخيرة التي خنقوك فيها أو ألقوك من السلم؟

بارتودجي: لم أعد أذكر.

الطبيبة النفسانية: ولو بشكل تقريبي؟

بارتودجي: منذ حوالي سبع سنوات.

الطبيبة النفسانية: ومن ثم فقط رأيته؟

بارتودجي: نعم.. ولكن ليس حالا (فورا).

الطبيبة النفسانية: متى رأيته للمرة الأولى؟

بارتودجي: مثل الآن؟

الطبيبة النفسانية: نعم.

بارتودجي: عندما جاء إلى العشاء.

الطبيبة النفسانية: أي نعم. إلى العشاء. كيف حدث ذلك؟

بارتودجي: دعوته.

الطبيبة النفسانية: أفهم. بالتفصيل؟

بارتودجي: قلت لزوجتي، حبذا لو ندعو إنسانا ما،

وهكذا دعوته.

الطبيبة النفسانية: إذن أنت متزوج؟

بارتودجي: نعم.

الطبيبة النفسانية: منذ زمن بعيد؟

بارتودجي: منذ عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين.

الطبيبة النفسانية: وهل رآته زوجتك أيضا؟

بارتودجي: كيف؟ حتى أنها لا تعرف أنني دعوته.

الطبيبة النفسانية: أنت الذي قلت.

بارتودجي: قلت بوجه عام لو ندعو إنسانا ما، وهي
تسمع كل ما أقوله، لكنني لا أقول كل شيء.

الطبيبة النفسانية: أي نعم. وهل لي أن أتحدث معها؟
بارتودجي: كلا.

الطبيبة النفسانية: لماذا؟

بارتودجي: لأنها ستظن أنني مجنون. يكفيها ما أسببه
لها من قلق.

الطبيبة النفسانية: لنعد إلى العشاء. ماذا كان لديكم على
العشاء؟

بارتودجي: معكرونة.

الطبيبة النفسانية: وهل كان العشاء ناجحاً؟

بارتودجي: لم ينجح. كان عليه أن يأتي في الثامنة، لكنه
جاء في منتصف الليل. ذهبت زوجتي إلى
النوم، ورحت أنا انتظر. حضر جراً وهو مرتد
ردائي وحذائي. جاء متثاقلاً، تشاءب. جلس
على الأريكة وسأل إذا كانت هناك سهرة في
التلفزيون. هذا كل شيء.

الطبيبة النفسانية: ولكنه حضر.

بارتودجي: نعم، ولكن متأخراً جداً.

الطبيبة النفسانية: وألقى كلمة!

بارتودجي: نعم ولكن عن ماذا؟

الطبيبة النفسانية: دعنا نلخص الموضوع. كان في البداية
عدوانياً تجاهك. ولكن غير مرئي. توقفت

أفعاله العدوانية تدريجيا. ورأيته حالا أليس كذلك؟

بارتودجي: نعم.

الطبيبة النفسانية: أي أنك شعرت بأن الاختناق والخوف على السلم بدأ يخفان تدريجيا ثم توقفا تماما. في المقابل ظهرت هلوسات بصرية ترافقت بخدع سمعية (صوتية). بين اختفاء آلام الربو، والخوف، وظهور الهلوسات يحدث انقطاع، أي مرحلة فاصلة.

بارتودجي: الظاهر، كما تقولين.

الطبيبة النفسانية: بدأت المرحلة الأولى قبل تسع أو عشر سنوات، واستمرت حوالي سنتين. والمرحلة الثانية الفاصلة بدأت قبل سبع سنوات، واستمرت لفترة أطول، حوالي خمس سنوات. في المرحلة الثانية لم تشعرُوا بأي وعكات، عدا هوس - وهي خفيفة - وخداع سمعي معتدل، واختلال حركي غير كبير، وخرق التوافق (التناسق) الفراغي والزمني، وضعف بسيط في الذاكرة. في المرحلة الثالثة ظهرت هلوسات وخداع سمعي قوي واستمر حتى هذا اليوم.

بارتودجي: معلومات متطابقة (متوافقة).

الطبيبة النفسانية: ليس تماما. هناك شيء لا أفهمه. ولكن قبل

أن نباشر في هذا... كيف تصف علاقاتك،
قبيل ذلك، ولنقل قبل العشاء؟

بارتودجي: ببساطة ملل قاتل.

الطبيبة النفسانية: والآن ألا تشعر بالخوف؟

بارتودجي: لو كان كذلك! توقف حتى عن الطرق. يتسكع
في البيت، حتى في النهار، ولا يفعل شيئاً.
لا يمكن التسلية معه، مجرد هموم صغيرة.
يتصرف كمستأجر عادي، ولكنه لا يدفع
الأجر. يستعمل دائماً آلة حلاقتي، ويلبس
جواربي. يجلس معنا أثناء الطعام، ويمضي
الأمسيات الطويلة في قراءة الجرائد، في
الوقت الذي تحيك فيه زوجتي، وأنشغل أنا
بممارسة هوايتي.

الطبيبة النفسانية: وما هي؟

بارتودجي: أنظر من النافذة.

الطبيبة النفسانية: ولكن لا يمكن رؤية شيء في الليل.

بارتودجي: بالضبط لهذا السبب. وما يعصمني أكثر
شيء، انه لا يطوي صفحات الجريدة، بل
يرميها في أي مكان، وعليّ أنا أن ألتقطها
وأرتب صفحاتها. وبشكل عام هو غير مكترث
وقد يترك جسمه أمام الناس، يتشاءب
لا يسليه أو يمتعته شيء. تصوري كم هو ممل.

الطبيبة النفسانية: وهل تتحدث معه؟

بارتودجي: من وقت إلى آخر.

الطبيبة النفسانية: عم تتحدثان؟

بارتودجي: أكثر الأحيان عن الطقس.

الطبيبة النفسانية: هذا ما لا أفهمه. إذا كانت الهلوسات قد

تضاعفت فلماذا اختفى فجأة المونولوج

الداخلي؟

بارتودجي: لأننا ناقشنا كل شيء، وليس لدينا ما

نتحدث عنه.

الطبيبة النفسانية: يجب أن يكون العكس أثناء التطور الطبيعي

للمرض.

بارتودجي: ولكنني لست مريضا. إنه هو.

الطبيبة النفسانية: هو؟

بارتودجي: أنا أشعر بالملل فقط. وهذا ليس مرضا. أما

هو فيعاني خمولا حادا.

ولذلك جئت به إليك. أعتقد ربما تتصحين

بشيء ما.

الطبيبة النفسانية: إنها المرة الأولى التي يحدث فيها معي شيء

من هذا القبيل.

بارتودجي: ماذا. ألم تري إنسانا في حالة خمول؟

الطبيبة النفسانية: المسألة واضحة إلى حد ما. فنتيجة للظروف،

التي علينا أن نفسرها. فقد تضاعف لديك

تأثير إحدى أفكارك. وترسخ، أي صار هوسا.

فأنت ترى وتسمع شخصا لا وجود له في

الواقع. ولكن التطورات النفسانية لديك،
تقبلت هيئة هذا الشخص. الحالة صعبة
ولكنها قابلة للعلاج. (إلى أناتول) سنحاول من
أجل أن تختفوا.

بارتودجي: ولكنني لا أريد البتة أن يختفي. كل ما أريده
أن يتصرف مثل ... مثل ...

الطبيبة النفسانية: مثل ماذا؟

بارتودجي: يعني بطريقة أخرى.

الطبيبة النفسانية: أي أن يستمر في خنقك، ودفعك، ومطاردتك
بالوسائل الممكنة كلها. أليس كذلك؟

بارتودجي: شيء من هذا القبيل.

الطبيبة النفسانية: بدأت معالم اللوحة تتضح. هو توبيخ الضمير
الذي يؤنبك.

بارتودجي: أجل، قليلاً.

الطبيبة النفسانية: قمت في حياتك، بفعل ما تخجل منه. وكان
ذلك قبل عشرة أعوام، أو أحد عشر عاماً،
وربما أكثر. وينبغي أن يكون هذا الفعل مؤثراً
جداً، حتى استدعى لديك هذا المرض
النفسي بهذه القوة، عليك أن تحكي لي ما
جرى لك، منذ عدة سنوات خلت.

بارتودجي: وهل هذا ضروري؟

الطبيبة النفسانية: وإلا فإنك لن تتخلص من هذا أبداً.

بارتودجي: أنت غير طبيعية.

الطبيبة النفسانية: ما معنى هذا؟

بارتودجي: تريد أن تخلصيني من تأنيب الضمير؟ وأن أنسى ذلك الفعل (الفضيع البشع)، الذي اقترفته؟ إلى أين تدفعيني؟

الطبيبة النفسانية: واجبي هو...

بارتودجي: تريدني أن أكون خنزيرا، وأشعر بالراحة؟ إنسانا يقتل أباه، على سبيل المثال، ويشعر بأن كل شيء على ما يرام، كما لو أن شيئا لم يكن سليما؟ إلام تشيرين؟ ما الموضوع؟

الطبيبة النفسانية: أنا طبيبة نفسية ومهمتي...

بارتودجي: لن أقول لك شيئا. وأنا لست خنزيرا، لكي لا أشعر بأنني خنزير. ولا أسمح لأحد بأن ينتزع مني، ما بقي لي من عذاب الضمير.

الطبيبة النفسانية: العلم أسمى من الأخلاقيات. الأخلاقيات مادة العلم، وليس العكس نحن، العلماء، نبحث في الأخلاقيات من وجهة نظر علمية.

بارتودجي: لا يهمني العلم ولا الأخلاقيات، أنا أقلق من أجل نفسي. أنا إنسان حي، ولست مادة للدراسة. أريد أن أحس بأنني أعيش. لن تجعلني مني أي شيء علمي. لأجل العلم خذي أرنبا. على الرغم من أنني لا أنصح بذلك. حتى هو لا يصلح لذلك لأنه حي.

الطبيبة النفسانية: مقاومتك من الاعراض النمطية التي تظهر في بداية العلاج، وتتناسب مع قوة المرض. كلما كانت الحالة أصعب، قاوم المريض تدخل الطبيب النفسي أكثر. سلوكك طبيعي تماما.

بارتودجي: نعم؟

الطبيبة النفسانية: أجل.

بارتودجي: (إلى أناتول) نكسر شيئاً ما؟

أناتول: ممكن.

بارتودجي: الدولاب (الخزانة)؟

أناتول: قليل. الأفضل أن نكسر طاولة أو كرسيًا.

بارتودجي: سيكون من الصعب، لأنها معدنية.

أناتول: لا يهم.

الطبيبة النفسانية: إذا كسرتم شيئاً في مكتبي، فهذا يؤكد فرضيتي. فعدوانية المريض أفضل برهان على أن الطبيب النفسي، وضع التشخيص الصحيح.

بارتودجي: عندئذ فلنهمل ذلك.

أناتول: مع الأسف.

بارتودجي: سمعت ماذا قالت؟ لماذا يجب أن تكون محقة؟

أناتول: إذن فلنذهب.

الطبيبة النفسانية: سوف نتواصل، أليس كذلك؟

بارتودجي: لنذهب، وإلا فسأقتلها.

المشهد الرابع

طاولة وكرسیان. یرتدی كل من بارتودچی
وأناتول الرداء المنزلی نفسه. یجلسان إلى
الطاولة ویلعبان الشطرنج.

بارتودچی: كش ملك! (بعد توقف) هل سمعت ما قلت؟ كش
ملك. یحرك أناتول حجر الشطرنج على الرقعة،
اسحب حجر الشطرنج إلى الوراء، وإلا أكلته
بالحصان (أناتول یفكر - توقف ثم یحرك
حجراً آخر) من الأفضل أن تغلق علی الفیل.
(یحرك أناتول الحجر وفق المسار الذي
یقترحه علیه بارتودچی).

بارتودچی: لیس الرخ! قلت لك الفیل! لیدیك فیل من
الناحیه الأخری.

(یعيد أناتول الرخ. یحرك الفیل. توقف).

بارتودچی: كلا الرخ أفضل.

أناتول: لماذا أفضل؟

بارتودچی: انتظر. سأفكر.

أناتول: ما حاجتك إلی؟

بارتودچی: لا تضایقني.

أناتول: لم لا تلعب مع نفسك؟ ربما كان ذلك أسهل.

بارتودچی: أجل. الرخ (یحرك حجر الخصم) ماذا قلت؟

أناتول: لو لعبت مع نفسك، لما ضايقتك أحد لا سيما
أن هذا لا يُسليني.

بارتودجي: أنت لا تحب اللعب؟

أناتول: لا أحب التصنع فأنت تلعب مع نفسك وتتظاهر
بأنك تلعب معي، وتحرك أحجاري، الأفضل أن
تلعب مع نفسك، بصدق ومن دون تصنع.

بارتودجي: مع نفسي هذا ليس لعباً. أنا بحاجة إلى شريك.

أناتول: وأنا أعتقد ذلك.

بارتودجي: يجب أن نلعب نحن الاثنين.

أناتول: ولماذا؟

بارتودجي: وما العمل؟ أنا أَلعب الشطرنج لأنه لا شيء
آخر أفعله معك. ألا أحتاج من أمضي معه
هذه الأمسيات المشتركة؟

أناتول: لعب الشطرنج من توبيخ الضمير الذاتي.

بارتودجي: لا يعجبك؟ اضربني إذن، عذبنني، أرجوك،
فأنت لمثل هذا وجدت، وإذا كنت لا تريد، فلا
تتذمر، وألعب معي الشطرنج.

(توقف)

بارتودجي: (مستغرقاً في التفكير على رقعة الشطرنج)

لا، الأفضل بالفيل (يعيد رخ الخصم إلى

مكانه ويحرك الفيل. استغرق في التفكير)

لماذا لم تعد تعذبنني؟

أناتول: الزمن يا عزيزي، الزمن. كل شيء يصبح مع

مرور الزمن، غير ملائم، حتى توبيخ الضمير.
وأنت تعرف ذلك جيدا. لقد حاولت في
البداية، ولكن كم يمكن أن يدوم ذلك؟

بارتودجي: هذا صحيح، إن سنوات عديدة...

أناتول: توبيخ الضمير. مشكلة روحانية. الروح تتحول
إلى مادة عندما تتصلب، وتفقد روحانيتها.
كلما أكون مادة أكثر أكون أقل كفكرة .

بارتودجي: أعرف شيئا من هذا القبيل.

أناتول: إذن ما الذي يدهشك؟ قريبا سيمر عام على
رؤية انعكاسي، للمرة الأولى، في المرأة.

بارتودجي: وماذا؟

أناتول: خاب أمني. كنت أظن أنني أفضل.

بارتودجي: وأنا أيضا.

أناتول: كنت في السابق عندما أقف أمام المرأة
تظل فارغة.

بارتودجي: كنت أغبط الآخرين على ذلك.

أناتول: لن تفعل ذلك، بعد الآن. الآن أرى نفسي. هذا
يعني أنني أصبحت مادة (ماديا) بشكل نهائي.

بارتودجي: بفضلتي.

أناتول: نعم ولكنني لم أعد وهمك فقط.

بارتودجي: وأنا؟

أناتول: هذه مشاكلك. انفصلت النتيجة عن السبب
وغدت موجودة بشكل مستقل. هل تعلم كم وزني؟

بارتودجي: كلا .
أنا قول: خمسة وثمانون كيلوجراما .
بارتودجي: حقا؟
أنا قول: نعم وقد ازداد في الآونة الأخيرة .
بارتودجي: أنت واثق؟
أنا قول: أزن نفسي كل يوم . ومع الأسف لم يعد هناك شك . إنني بدين . أغدو أثقل فأثقل .
بارتودجي: لأنك لا تفعل شيئا . لا تمارس الجمباز . لو أنك ضربتني . عذبتني .
أنا قول: توقف عن هذه المشاحنات . لقد أصبحت مستقلا إلى درجة أنه يمكن أن يكون لي رأي الخاص بي .
بارتودجي: ويبدو لك أنك ينبغي ألا تفي بواجباتك! ليس عليك أن ...
أنا قول: نعم، نعم، أن أعذبك، أضربك إلى آخره! ولكن ماذا يفيدك ذلك؟ لماذا؟
بارتودجي: سؤال غبي . أحسب أن لدي أسبابا الأخلاقية .
أنا قول: أعرف، سمعت، لقد تحدثت عند الطيبة عن الأخلاقيات، بشكل رائع . وعن ضرورة توبيخ الضمير بالنسبة إليك كنت مُستاء جداً ، عندما حاولت أن تعالجك . سمعت كلامك . وفكرت أي كلام رائع يقوله .

بارتودجي: قلت الحقيقة.

أناتول: حقيقتك؟ أفكر أحيانا، ألا تحتاجني لشيء آخر؟ ربما وقبل كل شيء، لشيء آخر أيضا...

بارتودجي: لأي شيء؟

أناتول: ببساطة. للقيام بعمل ما. لكي تتسلى أو لأن لديك قناعة ما، بأنه لا يزال هناك ما هو ضروري، في الحياة؟ شيء يحسه المرء، يفكر فيه، يخافه، يشاق إليه، بكلمة واحدة، لكي لا تمل.

بارتودجي: تسهل الأمور؟

أناتول: يالها من شبهة!

بارتودجي: أنت تعتقد أنه ليس لدي عمل سوى الحديث معك؟

أناتول: كلا، الآن كلا. مر كل شيء، الشباب، الطموح، النجاح في العمل، الحب، ماذا بقي لك؟ أنا فقط.

بارتودجي: أنت توبيخ ضمير سيئ!

أناتول: لا تخلط بيني وبين الحنين. أي نعم، طالما تحدثنا عن الحب، لماذا أحبته كل هذا الحب؟

بارتودجي: كان ذلك منذ زمن بعيد.

أناتول: موافق ولكن لماذا هذا الحب؟ ما الذي وجدته فيه؟

بارتودجي: لست الوحيد.

أناتول: ليس هذا مبررا لك. لأنه كانا لديه شاربان؟

شارباه، كانا بالفعل جيدين. ولكن هذا ليس سببا.

بارتودچي: الفكرة وليس الشاربان. كانا بالفعل تجسيدا لفكرة.

أناتول: وأنت لم تستطع العيش من دون فكرة. بارتودچي: في حينها، كلا (بعد توقف) على كل حال، هكذا بدا لي.

أناتول: بالضبط هكذا. أنت تريد كل شيء، من الخارج، جاهزا. ملابس جاهزة لأن تلبس، ترتديها، ويصبح كل شيء على ما يرام. لا حاجة لأن تخطط بنفسك (بعد توقف) أو لعل شيئا ما كان ينقصك؟ جزءا ما من أجزاء الجسد؟ ربما كنت تحتاج طرفا صناعيا؟ (بعد توقف) إذا لم تكن تحتاج إلى فكرة، فلربما احتجت إلى مهنة. وربما من الأفضل الالتئان معا.

بارتودچي: كلا. لست لأجل المهنة. أناتول: أنت بهذه الطريقة تجمع بين الاثنين. صحيح؟ إحداهما مع الأخرى. وهكذا تكون قد كوفئت على حبك.

بارتودچي: لقد أحببته بالفعل. أناتول: ولذلك وشيت بأفضل أصدقائك؟ (بعد توقف)، أسعفك الحظ فلم يخمن من الذي

دفنه تحت الأرض. فالوشاية كانت معدة بدقة. (بعد توقف) حكمت عليه بالموت.

بارتودجي: لست أنا.

أناتول: لكن هذا الذي حدث.

بارتودجي: لم أرد أن يحدث هذا.

أناتول: ولكن هذا ما حدث. أليس كذلك؟ لقد عرفت جيدا، ما سيترتب على ذلك، وأي أزمة كانت.

بارتودجي: كلا. أي أنني عرفت، ولكن...

أناتول: ولكنك عرفت، هكذا، بطريقة ما، ولا تدري. هذا ما يسمى بالمتقف، حسنا ولكنني لا أتهمك، فأنا لهذا الفرض عجوز للغاية، أسألك من قبل الفضول.

بارتودجي: أسأل ما بدا لك.

أناتول: ما عدت أرغب. أنا ذاهب لأنام.

بارتودجي: ابق!

أناتول: أنا نفسي لم ألحظ، كيف زاد وزني وأصبحت ثقيلا وناعسا.

بارتودجي: لا تتركني وحدي.

أناتول: (متثابرا) صعب يا عزيزي. فنحن نشيخ وتشيخ عشيقتنا الأخيرة الانفصام (الشيزوفرينيا).

المشهد الخامس

أوكتافيا، بارتودجي يستعد للسفر. يحزم

الحقيبة. ستارة من على بُعد

أوكتافيا: هاك الحبوب. لا تنس أن تتناولها.

بارتودجي: لا تقلقي.

أوكتافيا: لا أقصد تلك الحبوب المنومة، وإنما تلك

التي للمعدة والقلب. خذ هذه القائمة. كتبت

لك ماذا ومتى يجب أن تتناوله من الدواء.

هل تتذكر؟

بارتودجي: طبعاً (يقبلها على جبينها) شكراً.

أوكتافيا: أين ستتغدى؟

بارتودجي: في المطعم.

أوكتافيا: المطاعم فضيعة.

بارتودجي: يومان، ثلاثة فقط.

أوكتافيا: هذا يكفي لكي تمرض. حاول أن تأكل لحم

العجل، ومن دون صلصة.

بارتودجي: سأحاول.

أوكتافيا: تعدني؟

بارتودجي: أعدك.

أوكتافيا: تجنب اللحوم المقلية والمفرومة، فلا أحد

يعرف ماذا فيها بالفعل. من الأفضل أن

تمتّع عن اللحوم. بالتأكيد هناك
مطاعم نباتية.

بارتودچي: يجب أن تكون...

أوكتافيا: لا تذهب إلى البارات التي تقدم فيها
مشتقات الألبان، لأنها قدرة.

بارتودچي: لن أذهب.

أوكتافيا: احذر السكر. فأنت ممنوع منه.

بارتودچي: سأكون حذرا.

أوكتافيا: سأعد لك الشطائر لتأكلها في الطريق
(تخرج).

المشهد السادس

(يحرك بارتودجي الستارة. يظهر أناتول
مرتديا رداء منزليا جالسا على الكرسي يقرأ
الجريدة)

بارتودجي: ألم تجهز بعد؟ القطار بعد ساعة.

أناتول: لن أسافر معك.

بارتودجي: كيف لا تسافر؟

أناتول: سأبقى هنا.

بارتودجي: ارتدِ ملابسك حالا!

أناتول: اهدأ، اهدأ، لا تصرخ. أقول لن أسافر. إذن

لن أسافر.

بارتودجي: ولكن لماذا؟

أناتول: لأنه ينبغي لي أيضا...

بارتودجي: هدوء! (يغلق على أناتول بستارة).

(تدخل أوكتافيا).

المشهد السابع

أوكتافيا: شطائر اللحم المدخنة (من فخذ الخنزير

الملح والمدخن) أم الجبنة؟

بارتودجي: الجبنة واللحم المدخنة.

أوكتافيا: ألا تريدني فعلا أن أسافر معك؟

بارتودجي: كنت أريد فعلا، ولكن لا أريد أن أعرضك

للخطر. الرجل خرج للتو...

أوكتافيا: لا أخاف...

بارتودجي: ولكن هو الذي يمكن أن يخاف. فمثله يخافون

الناس.

أوكتافيا: وأنت ألا يخافك؟

بارتودجي: نحن نعرف بعضنا منذ الطفولة.

أوكتافيا: لن أضايقكما. سأنتظر في الفندق.

بارتودجي: لم ير أحدنا الآخر منذ خمس عشرة سنة.

أوكتافيا: ولكنك سوف تعود إلى الفندق ليلا.

بارتودجي: محادثة الأصدقاء ليلا أفضل.

أوكتافيا: سأضع لك زبدة المرجرين في الشطائر. هذا

أكثر فائدة (تخرج).

المشهد الثامن

(يزيح بارتودجي الستارة)

بارتودجي: ولماذا لا تريد السفر؟

أناتول: لأنني استحق العفو العام.

بارتودجي: من أين تعرف عن العفو العام؟

أناتول: أقرأ جرائدك.

بارتودجي: لن يغير العفو العام شيئاً.

أناتول: بل يغير. حكم الإعدام لا ينفذ.

بارتودجي: لم يدر أحد بالأمر.

أناتول: ها نحن نعرف الآن.

بارتودجي: الآن فقط.

أناتول: هو حي.

بارتودجي: ولكن صدر الحكم عليه.

أناتول: عاش.

بارتودجي: لست صاحب الفضل.

أناتول: هذا لا يعني.

بارتودجي: إذن. فأنا لست مذنباً؟ لأنه نجا فحسب؟

أناتول: لم أقل ذلك.

بارتودجي: وشيت به أم لم أش؟

أناتول: وشيت.

بارتودجي: بسببي، حكم عليه بالإعدام، أم ليس بسببي؟

أناتول: بسبيك.

بارتودجي: إذن ما الأمر؟

أناتول: اذهب إلى الجحيم.

بارتودجي: هس...

(بارتودجي: يخفي أناتول خلف الستارة.

تدخل أوكتافيا ومعها الشطائر)

المشهد التاسع

أوكتافيا: لا تخف في الحقيبة، ولا تحتفظ في جيوبك
بما يمكن أن يتلخخ. ضع كل شيء بمفرده.

بارتودجي: لن أفعل.

أوكتافيا: كان ذلك مخيفا بالنسبة إليك؟

بارتودجي: نعم.

أوكتافيا: حضرت جلسة المحاكمة؟

بارتودجي: كلا. لم تكن عامة.

أوكتافيا: ظننت أنك يمكن أن تحضر كشاهد.

بارتودجي: كلا لم أكن متورطا في ذلك.

أوكتافيا: أتصور معاناة أسرته.

بارتودجي: أبعادوا الأسرة منذ مدة.

أوكتافيا: وزوجته؟

بارتودجي: لم يكن لديه زوجة.

أوكتافيا: إذن خطيبة.

بارتودجي: لم يكن لديه خطيبة.

أوكتافيا: كيف! لماذا؟

بارتودجي: لأنه كان مشغولا جدا.

أوكتافيا: ماذا كان يعمل؟

بارتودجي: مارس نشاطا مضادا للحكومة.

أوكتافيا: مثالي؟

بارتودجي: ربما. كان ذلك يدعى شيئاً آخر.
أوكتافيا: هل تأخذ المظلة؟
بارتودجي: لا أطيق المظلات.
أوكتافيا: خذها، الطقس متغير. ولكن لا تضيعها.
بارتودجي: إذا ما أخذتها، فلن أضيعها.
أوكتافيا: سأحضرها لك (تخرج).

المشهد العاشر

(يزيح بارتودجي الستارة فيظهر أناتول)

أناتول: احتفظ لنفسك من توبيخ الضمير، ما تشاء. ولكن لا تُعول علي، فأنا ذاهب. أنا اختصاصي بجرائم القتل، وليس بالجرائم الصغيرة. أنا توبيخ الضمير الملكي، الشكسبييري، الأسطوري. أنا ملك توبيخ الضمير! كيف أبدو الآن؟ غباوة! **بارتودجي:** سافر معي. أرجوك.

أناتول: القتلة وحدهم يطاردهم مصاصو الدماء والأشباح. أما المجرمون الآخرون، فلا حاجة بهم لمثل ذلك. لا وجود للجثة، لا وجود للشبح. **بارتودجي:** ولكن.

أناتول: لن أنشغل بالتفاهات.

بارتودجي: خمس عشرة سنة، أشغالا شاقة، هل هذه تفاهات؟ **أناتول:** ليست تفاهات، ولكنها ليست موتا. **بارتودجي:** يهوذا في حديقة هيفسيمن تفاهة! **أناتول:** لم تكن هناك جثة.

بارتودجي: لا تتركني.

أناتول: أعطني الجثة، وسأبقى معك.

(يغلق بارتودجي على أناتول الستارة)

(تدخل أوكتافيا ومعها المظلة)

المشهد الحادي عشر

أوكتافيا: ستهاتفني؟
بارتودجي: طبعاً. بمجرد أن أجد فندقاً.
أوكتافيا: سأقلق
بارتودجي: (يعانقها) أعرف وأنا ممتن لك على ذلك. من
سيقلق من أجلي، إن لم تقلقي أنت؟
أوكتافيا: إنها المرة الأولى، التي تسافر، منذ أن كنا معاً.
بارتودجي: يجب أن أسافر.
أوكتافيا: أعرف وأنا لا آخذ عليك ذلك، ولكن تحتاج
إلى من يعتني بك.
بارتودجي: ولكنني لست مريضاً.
أوكتافيا: أنت معرض للزكام.
بارتودجي: هذا ليس مخيفاً أليس كذلك؟
أوكتافيا: وأنت عصبي. كنت عصبياً دائماً. وعندما
تعرفت عليك...
بارتودجي: إنه العصر.
أوكتافيا: ليس العصر، بل الأعصاب. وقد أعجبني
ذلك. عندما التقيتك للمرة الأولى، فكرت: كم
هو لطيف.
بارتودجي: ولكن يبدو أنني لم أكن وقتها...
أوكتافيا: كنت دائماً لطيفاً، حساساً... أذكر المرة

الأولى التي أخذتني فيها، من ذراعي.
بارتودجي: وأنا أيضا.
أوكتافيا: كلا أنت لا تتذكر شيئا، كان ذلك على الجسر.
بارتودجي: أي نعم «السرخس» (خنشار).
أوكتافيا: كان المطر يهطل.
بارتودجي: لم تكن لدي مظلة.
أوكتافيا: وكنت أنا أحمل مظلة.
بارتودجي: في نوفمبر.
أوكتافيا: كلا، في سبتمبر.
بارتودجي: (يغني) «تعالى إلي لأهديك زهرة السرخس»
كان هذا رائجا حينها. وسابقا (يغني) «نبني
بيتا جديدا، بيتا آخر جديدا»..
أوكتافيا: هل تغيرت؟
بارتودجي: أنت؟ أبدا.
أوكتافيا: تكذب. ولكن هذا لطف منك. هل أحببت
أحدا ما، قبلي؟
بارتودجي: كلا لم أحب أحدا.
أوكتافيا: حقا؟
بارتودجي: حقا.
أوكتافيا: لا أصدق.
بارتودجي: لماذا تسألين إذن؟
أوكتافيا: أريد أن أسمع.
بارتودجي: (يغني) «أيتها الجرارات، والخيول الفولاذية».

أوكتافيا: أي جرارات؟
بارتودجي: أخطأت. أردت شيئاً آخر مثل: (يغني)
«تذكر كان فندقاً صغيراً» «تحت الورود»
العجوز البوّاب....».

أوكتافيا: لم يكن عجوزاً.
بارتودجي: كان في السبعين.
أوكتافيا: من هو؟
بارتودجي: ليس مهماً.
أوكتافيا: أنت تمزح. إذن مزاجك جيد.
بارتودجي: مزاجي ممتاز!
أوكتافيا: أنت سعيد لأنك ستقابله؟
بارتودجي: على الأرجح.
أوكتافيا: وربما أنك سعيد، لأنك ستكون من دوني
ثلاثة أيام؟

بارتودجي: أنا ببساطة أكاد أجن من الفرح.
أوكتافيا: لحسن الحظ أعرف أنك كذاب متأصل.
بارتودجي: كلا لست متأصلاً، فأنا أكذب من وقت لآخر.
أوكتافيا: هذا كذب أيضاً، سأكوي لك القميص
(تخرج).

المشهد الثاني عشر

(يزيح بارتودجي الستارة. لا أحد خلفها.
اختفى أناتول)

بارتودجي: (يصرخ) أوكتافيا!

أوكتافيا: (خلف الكواليس) ماذا؟

بارتودجي: هل تسافرين معي؟

أوكتافيا: كلا. سافر بمفردك!

بارتودجي: ولكن لماذا؟

أوكتافيا: لا أريد مضايقتكما!

الفصل الثاني

المشهد الأول

(شقة كبيرة، لم تؤثر بعد. مقاعد غير مريحة للجلوس بدلا من الكراسي. هاتف على الأرض. بار فيه مشروبات مختلفة. شمعدان عليه ثلاثة حوامل فيها شموع. يجلس بارتودجي على مقعد وينتظر. بالقرب منه معطف، حقيبة ومظلة. تدخل أنابيل).

المشهد الثاني

(تضع أنابيلا على رأسها فوطة، تجفف بها
رأسها، بعد الاستحمام)

أنابيلا: هو ليس في البيت.

بارتودجي: عفوا، أنا...

أنابيلا: هل اتصل أحد ما؟

بارتودجي: ومتى سيعود؟

أنابيلا: حان وقت عودته. تأخر.

بارتودجي: ربما... فيما بعد. ساء...

أنابيلا: هل اتفقتما على موعد؟

بارتودجي: نعم.

أنابيلا: متى؟

بارتودجي: إلى الأبد.

أنابيلا: انتظر إذن.

بارتودجي: لم أكن أريد إزعاجك، لم أكن أعرف...
(نهض).

أنابيلا: أنت لا تزعجني. (بعد توقف) اجلس (يجلس

بارتودجي). هل تشرب شيئا ما؟

بارتودجي: إذا تلطفت...

أنابيلا: شايا، قهوة، أي شيء آخر؟

بارتودجي: قهوة إذا ممكن...

**أنابيلــــلا: تشغل الموسيقى، تبتسم بسخرية وبحسن نية
لبارتودجي وتخرج.
(موسيقى)**

المشهد الثالث

(يجلس بارتودجي. يرن الهاتف. يظل جالسا.
يتوقف الهاتف عن الرنين. يظل جالسا. يرن
ثانية وهذه المرة بإصرار. ينهض بارتودجي،
تسرع أنابيلا وتأخذ السماعة. يجلس
بارتودجي).

المشهد الرابع

أنابيلــــــــــــلا: (متحدثة بالهاتف) كلا... كلا لم يأت بعد.
قريباً. طبعاً، سأسجل (تسجل) عفواً.
(تضع السماعة وتبتسم بسخريّة لبارتودجي
وبحسن نية وتخرج)

المشهد الخامس

(يجلس بارتودجي. الهاتف يرن).

أنابيلــــــــــــلا: (من وراء الكواليس) خذ السماعة.

(ينهض بارتودجي ويأخذ السماعة).

بارتودجي: (في الهاتف): نعم؟ كلا، الرفيق ليس موجودا،
قريبا.

هل لي أن أفعل شيئا؟

(الموسيقى تضايقه نوعا ما).

نعم، طبعا، سأسجل حالا، دقيقة (يحاول أن
يسجل)،

خمس وثلاثون... أربعون...، كم وثلاثون؟
نعم، نعم، أسمعك. متى؟ الآن؟ هذا يعني،
اليوم؟ اليوم... الآن؟ إذن ست وثلاثون.

سجلت. أعيد: تسع وخمسون - سبعون -
خمس وثلاثون - أربعون. وكم؟ ست وثلاثون؟
عفوا (يضع السماعة. يجلس).

(يرن الهاتف. ينهض بارتودجي، يتوقف
الهاتف عن الرنين. يجلس بارتودجي. تدخل
أنابيلا. ينهض بارتودجي).

المشهد السادس

(أنابيللا تحمل فنجانا صينيا كبيرا).

بارتودجي: اتصلوا من...

أنابيللا: (قبل أن ينهي كلامه) القهوة جاهزة! (تتاوله

الفنجان)، أي نعم، سكر؟

بارتودجي: شكرا، أنا...

(أنابيللا تسرع)

المشهد السابع

يقف بارتودجي والفتجان في يده. يجلس
أخيرا. تهرع أنابيلا ومعها علبة ورقية كبيرة
فيها سكر. ينهض بارتودجي.

أنابيلا: ملعقة! (تسرع).

المشهد الثامن

يقف بارتودجي الفنجان في يد والعلبة في
اليـد الأخرى. تهرع أنابيلا ومعها الملعقة.

المشهد التاسع

(تضع أنابيلا ملعقة سكر وراء ملعقة في
الفنجان).

بارتودجي: شكرا، أنا...

أنابيلا: (وهي تضع السكر) ملعقة أخرى؟

بارتودجي: شكرا، أنا أشربها من دون سكر.

أنابيلا: اجلس، أخيرا

يجلسان كلاهما. يضع بارتودجي علبة السكر
على الأرض، الموسيقى تغدو أقل عدوانية.

بارتودجي: من أي لجنة؟

أنابيلا: ماذا، من أي لجنة؟

بارتودجي: التي اتصلوا منها؟

أنابيلا: أي لجنة؟

بارتودجي: لجنة شؤون... شؤون ماذا نسيت.

أنابيلا: شؤون ماذا؟

بارتودجي: لقد وصلت اليوم صباحا، ولم أنم إلا قليلا.

ولكنني سجلت كل شيء وبدقة، حتى رقم

الهاتف. سأحضر الورقة حالا (يضع الفنجان

على الأرض وينهض ليحضر الورقة).

أنابيلا: لا تنهض.

بارتودجي: (يجلس) لم أسمع جيدا.

أنابىــــلا: ربما. المكالمة من مدينة أخرى. سيتصلون
ثانية. متى ستكون الاحتفالات؟
(الموسيقى العدوانية ثانية).

بارتودجي: الاحتفالات؟

أنابىــــلا: الاحتفالات.

بارتودجي: عفوا. ولكنني، على ما يبدو، لا أفهم تماما.

أنابىــــلا: اليوبيل. أنت في اللجنة؟

بارتودجي: في أي لجنة؟

أنابىــــلا: اللجنة المختصة باليوبيل.

بارتودجي: هل يمكن إغلاق هذا؟ (يشير إلى المسجل).

أنابىــــلا: طبعاً (تتهض وتغلق المسجل).

بارتودجي: أعذريني فأنا أمضيت الليل كله، في القطار.

أنابىــــلا: وعندي مشكلة في السمع وأنت تعرفين، في

مثل سني...

عن أي سن تتحدث؟ أنت لست أكبر سناً

بارتودجي: من أنا تول.

أنابىــــلا: نعم نحن في العمر نفسه هو من أترابي.

إذن فأنت تعرفه شخصياً؟

بارتودجي: أعرفه منذ الطفولة.

أنابىــــلا: وأنا اعتقدت... إذن أنت لست من اللجنة؟

بارتودجي: كلا. أنا بالأصالة عن نفسي شخصياً.

أنابىــــلا: شيء لا نظير له. نادراً ما يزورنا أحد... ومن

دون معنى... جئت من الريف؟

بارتودچي: هذا واضح؟
أنابيــــــــــــلا: كلا ولكنك تكلمت عن القطار.
بارتودچي: نعم، فأنا الآن أقيم في مدينة صغيرة و...
أنابيــــــــــــلا: هل تريد موسيقى ما؟
بارتودچي: لا. منذ زمن بعيد، وعندما علمت من
أنابيــــــــــــلا: الصحف...
بارتودچي: فجئت خصيصا لزيارته؟
أنابيــــــــــــلا: نعم، و...
بارتودچي: سيفرح كثيرا!
أنابيــــــــــــلا: آمل ذلك.
بارتودچي: حتما! حتى الآن لدينا دعوات رسمية.
أنابيــــــــــــلا: احتفالات، لجان... لا شيء شخصيا. هل
بارتودچي: تريد مزيدا من السكر؟
أنابيــــــــــــلا: لا، شكرا.
بارتودچي: أنت الأول من الأصدقاء القدامى، الذي
أنابيــــــــــــلا: يزوره. كنت... معه... أيضا.
بارتودچي: كلا، أنا كلا.
أنابيــــــــــــلا: لم تكن معه أبدا؟
بارتودچي: لم أكن معه أبدا. ولم أمارس مثل هذا.
أنابيــــــــــــلا: من حسن الحظ، أنك تزوره، اعتقدت أنك
أحد الذين...
بارتودچي: كلا، معنى ذلك، أن لا أحد منهم...
أنابيــــــــــــلا: حتى اليوم، لم يأت أحد.

بارتودجي: من المحتمل لا أحد...
أنابيللا: لست أدري.
بارتودجي: بحق، لا يمكن أن تتذكري هذا.
أنابيللا: ماذا تعمل، ما هو شغلك؟
بارتودجي: لا شيء. أنا متقاعد.
أنابيللا: تقاعدت؟ هكذا مبكرا؟
بارتودجي: هكذا حدث.
أنابيللا: ولكن يجب أن تمارس عملا ما!
بارتودجي: أربي الأرناب.
أنابيللا: للتصدير؟
بارتودجي: ليس تماما. الآن تحديدا أنوي تربية الأرناب.
أنابيللا: في مؤسسة؟
بارتودجي: كلا. ملكية خاصة.
أنابيللا: الأفضل الثعالب الفضية.
بارتودجي: ربما إنك على حق. هل أستطيع أن أسأل...
أنابيللا: في الحقيقة، إن العملية تتطلب في البداية
رأسمال كبيرا جدا.
بارتودجي: منذ متى تعرفين أنا تول؟
أنابيللا: منذ عشرة أيام.
بارتودجي: فقط؟
أنابيللا: لكنني لم أستطع قبل ذلك.
بارتودجي: طبعاً، طبعاً... كيف تعارفتما؟
أنابيللا: كنت أعمل في المستوصف، الذي عولج فيه.

بارتودجي: والآن ما عدت تعملين؟
أنابيـلا: يجب أن يقوم أحد بأعمال المنزل.
بارتودجي: أي نعم. أنت ممرضة؟
أنابيـلا: لماذا؟ كنت أعمل في الإدارة.
بارتودجي: مهنة جيدة أيضا.
أنابيـلا: ليست مهنة. كنت أعمل نصف دوام، كنت
بديلة لصديقتي. أنا تحديدا ممثلة.
بارتودجي: أوه!
أنابيـلا: لدي بروفات تصوير يوم الاثنين.
بارتودجي: رائع، رائع...
أنابيـلا: دع عنك تلك الأرانب. سيجد لك أنا تول شيئا
ما. فأنت وسيم جدا.
بارتودجي: أوه! لم يخطر لي.
أنابيـلا: هو آت
(يدخل أنا تول)

المشهد العاشر

(يحمل أناتول في إحدى يديه باقة ورد أحمر
وفي اليد الأخرى علبة كبيرة).
أناتول: لتحزر الضفدعة ماذا أحضر لها الفيل...
(يرى بارتودجي فيصمت).
بارتودجي: رائع! (تقبله على خده، تأخذ الورود والعلبة
وتتظر إلى الداخل)
معقول؟ حقيقة؟! (تقبله على الخد الآخر)
عندك ضيف.
(يقف أناتول وبارتودجي أحدهما مقابل
الآخر).
وصل صباح هذا اليوم، يربي الأرانب (بعد
توقف) يعرف كل منكما الآخر؟
يخطو أناتول خطوة إلى الأمام باتجاه
بارتودجي ثم يتوقف.
قال لي إنه يعرفك...
(توقف، يمد أناتول يده لبارتودجي. يقترب
هذا الآخر. يتصافحان، سأذهب لأحضر
المزهرية... تجري مسرعة).

المشهد الحادي عشر

أناتول: من أين عرفت؟
بارتودجي: من الصحف.
أناتول: إذن يكتبون عني؟
بارتودجي: وفي الإذاعة والتلفزيون.
أناتول: حقيقة آ...
بارتودجي: إعادة اعتبار كاملة.
أناتول: أجل كاملة.
بارتودجي: أنا سعيد.
أناتول: دعك من هذا.
بارتودجي: أنا لست بصدد إعادة الاعتبار، أنا من
أجل أن... (توقف)
أناتول: من أجل ماذا؟
بارتودجي: إنك على قيد الحياة.
أناتول: يظهر أن الوضع هكذا.
بارتودجي: تغير الكثير.
أناتول: أجل، الكثير.
بارتودجي: وأنا أيضا، تغيرت.
أناتول: تريد أن تقول، إذ... إنك لم تعد تظهر...
بارتودجي: لم أعد... (توقف).
أناتول: لم أكن أعرف. اجلس.

(يجلسان)

أناتول: تركت. تركت كل شيء. وأعيش الآن في
الريف ولا أمارس السياسة.

بارتودجي: تريد أن أهنئك؟

كلا، لم أشأ رؤيتك من أجل ذلك.

أناتول: لماذا إذن؟ لكي تقول لي، إنك أخطأت وتقدم؟

بارتودجي: وتتأسف؟

أناتول: جئت لتطلعني على خبر أنه لم يعد بيننا
اختلاف في وجهات النظر؟ ولكي أغفر

لك ذنوبك؟

بارتودجي: كلا، أعرف أن كل شيء، يمكن أن يبدو
كذلك تحديدا. ولكن الأمر مختلف
تماما.

أناتول: وأيضا باركتك؟ كرجعي متحمس قديم؟

بارتودجي: كلا.

أناتول: ولم لا؟ أستطيع، أنا الشهيد، الضحية
المقدسة للأخطاء والانحرافات!

بارتودجي: كلا لا أقصد ذلك...

أناتول: أنا، رسميا، أصفح عن الذنوب، أستطيع أن
أصفح عنك. أستطيع حتى أن أباركك، ولم

لا؟ أنا دائما في خدمتك. تفضل.

بارتودجي: (ينهض) أنا ذاهب.

أناتول: إلى أين؟

بارتودجي: إلى البيت. سيكون ذلك أفضل.
أناتول: ابق.

بارتودجي: أفضل أن أذهب. اعذرني.
أناتول: (ينهض) اعذرني أنت.

بارتودجي: بدأت بغباء، وكان يجب أن ينتهي الموقف
بغباء. هذا ذنبي أنا.

أناتول: (يعانق بارتودجي من الأكتاف ويعود به إلى
مكانه) كلام فارغ، أنا قلق قليلا، هذا كل
شيء، كان يومي ثقيلا، اجلس. لنشرب،
ونثرثر. أكلت؟

بارتودجي: كلا. وصلت اليوم صباحا.

أناتول: سنذهب لتغدى الآن. ستبقى لبضعة أيام،
أليس كذلك؟

بارتودجي: سيعتمد ذلك على...

أناتول: ستبقى، ستبقى. أين تقيم؟

بارتودجي: لا أعلم بعد. في الفندق.

أناتول: لا فنادق. ستبقى عندنا، المكان يكفي حتى
بزيادة. هذه حقيبتك؟

بارتودجي: حقيبتني.

أناتول: (يأخذ الحقيبة) سنفتحها. (يعيد الحقيبة إلى

الأرض ثانية). أو دعنا نشرب أولا. خذ

راحتك، لماذا أنت واقف؟ اجلس، اجلس،

اجلس! (يدفع بارتودجي إلى الجلوس بالقوة

تقريباً). أنت لم تتغير أبداً. هل تريد أن
تسمع موسيقى؟

بارتودجي: ليس ضرورياً.

أناتول: (يشغل المسجل) يبدو أنني أصبحت أصلع
قليلاً. ولكن أنت، بصدق... لم تتغير، أنت من
مواليد يونيو أم يوليو، نسيت...

بارتودجي: من مواليد سبتمبر.

أناتول: وأنا من مواليد يوليو أكبر منك.

ولكننا متساويان، أليس كذلك؟ كله يتساوى،
بل تساوى. ماذا تريد؟ هذا؟ ذاك؟ (يعرض
على بارتودجي زجاجات مختلفة). ربما إنك
تريد شيئاً آخر...

بارتودجي: ممكن، هذا.

أناتول: لا تخجل. الضيف في البيت، الله في البيت، كما
قال أجدادنا، نحن سعداء بما نملك، وكما في
الأزمة الخيرة السحيقة، قوتنا في وحدتنا، أو
في حبنا لبعضنا. من ليس معنا، ليس بالضرورة
ضدنا. هل كنت من أتباع الكنيسة؟

بارتودجي: كلا.

أناتول: أما أنا فكنت من أتباعها. قبل الحرب، كلا،
أثناء الحرب، كلا بعد الحرب، أو، ربما، قبل
الحرب؟ لنأخذ بعنق الزجاجاة، والآن لنصب
من الزجاجاة في الكأس، أو... هكذا، جيد...

(يناول بارتودجي كأسا مليئة) هي إلى عنق
الزجاجة والكأس ثانية، نحني (نميل)...
هكذا، حصل، نغلق الزجاجة حالا. هكذا،
جاهزا! (يجلس مقابل بارتودجي، والكأس في
يده، يرفعها ليشرّب نخبا، ينهض بارتودجي
يشغل الموسيقى. يجلس ثانية).

أناتول: نخبنا (يشرب) نخبكم وأي نخب نخبكم هذا!
كلا. بشرفي (ينظر إلى بارتودجي).

بارتودجي: ماذا جرى؟

أناتول: أنت أيضا أصبحت أصلع قليلا.

بارتودجي: ليس في ذلك ما يدهش.

أناتول: ظننت أنني وحدي الأصلع.

بارتودجي: عبثا استعملنا «البريولين» (*).

أناتول: وحلقنا حلاقة «مؤخرة البطة» أي أنا، أنت
غيرت التسريحة.

بارتودجي: التسريحة أيضا لم تكن صحيحة. قذال حليق،
وفي الأعلى ذؤابة شعر.

أناتول: ومن الضروري أن يكون وسخا (قفا غير
مفسول).

بارتودجي: ولكنه ممشط كالوبر.

أناتول: وناعم أملس إلى الخلف.

بارتودجي: «البريولين» كلام فارغ، والأفضل الماء الحلو.

(*) البريولين: زيت للشعر.

فهو يساعد على تثبيت الشعر كالطلاء.

أناتول: المهم أي شيء مثبت.

بارتودجي: أي شيء.

أناتول: أنا سعيد لمقابلتك، أيها الثور العجوز.

بارتودجي: لكن لست عجوزا، لست عجوزا.

أناتول: إذن لنشرب كأسا أخرى.

بارتودجي: ربما لا داعي لذلك.

أناتول: لماذا؟

بارتودجي: أنا ممنوع.

أناتول: وأنا أيضا (يصب).

بارتودجي: لم تكن تشرب أبدا قبل الآن.

أناتول: وبعد ذلك أيضا، ولفترة طويلة لم أشرب

خلال حياتي كلها. علينا أن نعوض الوقت

الضائع (يرن الهاتف). ليرن فلن أرفع

السماعة، فأنا «متخم حتى حلقي» «طفحت

من ذلك».

أنابيلا: (من خلف الكواليس) أناتول!

أناتول: نعم يا ضفيدعتي!

أنابيلا: الهاتف.

(يرفع أناتول السماعة).

أناتول: الأول، أسمع. لا أستطيع مع الأسف.

(تدخل أنابيلا)

المشهد الثاني عشر

اناتول: اليوم لا أستطيع، غدا لا أستطيع، بعد غدا لا أستطيع، ولن أستطيع أبدا.

انابيلا: من؟

اناتول: (إلى أنابيلا) لجنة التعاون (يتابع حديثه بالهاتف) هذا بالتحديد ما لم أستطعه أبدا.

انابيلا: لجنة التعاون مع من؟

اناتول: (إلى أنابيلا): مع الخارج (متابعا كلامه في الهاتف) ساعدني يا رب. (تضع أنابيلا المزهريّة والأزهار التي فيها على الأرض، وتتنزع السماعة من أناتول).

انابيلا: (متحدثة بالهاتف) لا تفصل الخط من فضلك (إلى أناتول) ما الأمر؟

اناتول: وفد ما.

انابيلا: ولماذا لا تريد؟

اناتول: لأنني أتحدث مع رفيق، صديق الطفولة.

انابيلا: (متحدثة في الهاتف) لحظة (إلى أناتول) هل جنت؟

اناتول: كلا هم الذين جنوا جميعا، إلا أنا. فأنا أقف على الأرض بصلابة وأستمر بلا خوف...

انابيلا: (متحدثة في الهاتف) أسمع... نعم... نعم.

في أي؟ طبعا... لكن لا، لا، أرسلوا
السيارة، من فضلكم (تضع السماعة)
سيأتون إليك، الآن.

أناتول: حاضريا ضفيدة. إنهم يأتون إلي دائما.
أنابيل: (تتنزع الكأس منه) ستمدن فيما بعد.
أناتول: متى؟ الحياة قصيرة.
أنابيل: عندما تعود، سنذهب لتناول العشاء في
«الكريستال».

أناتول: وماذا عن رفيقي؟
أنابيل: سيذهب معنا ومن ثم إلى «ميلونيك».
أناتول: ولماذا إلى «ميلونيك».
أنابيل: هناك تعزف فرقة «النمور الوردية».
أناتول: وهل يغير هذا في الأمر شيئا؟
أنابيل: (إلى بارتودجي) لنتخاطب بضمير أنت بدلا
من أنتم.

(إلى أناتول) فأنت لا تريد أن أخاطب رفيقك
بضمير أنتم؟

أناتول: آه، كلا، طبعا كلا.
أنابيل: (تخرج). ها، أنا على عجلة من أمري.

المشهد الثالث عشر

أناتول: هي الحياة نفسها. أليس كذلك؟

المشهد الرابع عشر

بارتودجي، أناطول وأنابيلا عائدون من
مطعم «ميلونيك» يغني بارتودجي وأناطول.
في تلك السنوات المخيفة سنذهب لنكافح
في سبيل السعادة، وسننادي كل من روحه
شابة لينضم إلينا).

بارتودجي: أنت تزيف.

أناطول: وماذا تريد؟ فأنا لم أغن مثل هذا من قبل،
إنها المرة الأولى في حياتي.

بارتودجي: لماذا تغنيها إذن الآن؟

أناطول: أغني معك مجاملة. وأنت؟

بارتودجي: أنا - موضوع آخر. هذا كان لحني المفضل.

أنابيلا: توقفا عن الحماقة.

أناطول: اصمتي، يا طفلة عندما يغني الكبار.

بارتودجي: لا تقلقي، يا قطة.

أناطول: ضفيدة وليست قطة.

بارتودجي: لا تقلقي يا ضفيدة. فللفيل رأس ضعيف.

فهو لم يعتد...

أناطول: أعتاد، بشرفي حقا... أعتاد.

بارتودجي: يفعل كل ما في وسعه، في هذا الاتجاه. لقد بدأ.

أنابيلا: هل تريد قهوة؟

بـارتـودـجـي: نحن لا نريد قهوة، نريد السعادة للبشرية كلها.

أنـاتـول: أنا لا أريد. لا تعتمد علي.

بـارتـودـجـي: هذه حقيقة، فالصرصور لم يتمنى أبدا السعادة للبشرية كلها.

أنـاتـول: لي طبع آخر. ولكن في المقابل هو الذي تمنى، ببساطة وثب من بنطاله، اندفع نحو تلك السعادة. ملاك في بنطال.

بـارتـودـجـي: من أين أتيت بهذا؟

أنـاتـول: من ماياكوفسكي.

بـارتـودـجـي: كلا.

أنـاتـول: أنت نسيت. يجب علي أن أتذكر بالنيابة عنك؟

بـارتـودـجـي: ليس «ملاك في بنطال» وإنما «سحابة في بنطال» على أي حال، هذا عنوان قصيدة كتبتها قبل الثورة. انحطاط الفن. القوة جاءت فيما بعد، بفضل قوانين المادية الجدلية الديالكتيكية الدامغة.

أنـاتـول: أرجوك...

أنابـيـلا: كم أنتما مملان (تخرج).

المشهد الخامس عشر

أناتول: (إلى أنابيل) سأتي حالا (إلى بارتودجي).
جميلة؟ سأريك شيئاً ما (يخرج من الحقيبة
عدة صور فوتوغرافية، ويعرضها عليه تباعاً).
هنا على البلاج (يريه الصورة الثانية).
هنا هي وصديقتها. جميلة؟
هنا هي مرتدية ملابس البحر.
(يريه الصورة التالية) تأكل البوظة وهنا...
(يريه الصورة التالية) ...
بارتودجي: أنت الذي أمرت بالتصوير؟
أناتول: كلا. هي نفسها... (بعد توقف) حسناً؟
بارتودجي: نعم. جداً.
أناتول: (يخفي الصور في الحقيبة) وإليك هذه!
(يناول بارتودجي صورة) على الدراجة.
بارتودجي: وماذا وماذا على الدراجة...
أناتول: كيف، ماذا؟ انظر جيداً (بعد توقف) هل ترى؟
بارتودجي: أنت الذي التقطت الصورة؟
أناتول: ومن غيري؟ جيد؟
بارتودجي: (يعيد الصور كلها إلى أناتول) جيد.
أناتول: ما هذا أيضاً؟ عندي صور أخرى انتظر.
سلسلة صور كاملة.

مقاس ثمانية عشر في أربعة وعشرين...

بارتودجي: إلى أين أنت ذاهب؟

أناتول: الصور موجودة في درج الطاولة. عندي طاولة للكتابة.

بارتودجي: دعك من هذا.

أناتول: ألا تريد؟

بارتودجي: الأفضل أن نتكلم.

أناتول: إذن فلنشرب.

بارتودجي: شربت بما فيه الكفاية.

أناتول: وأنت؟

بارتودجي: وأنا أيضا، فتحن لسنا في العشرين.

أناتول: عمري عشرون.

بارتودجي: أما أنا فلا.

أناتول: طبعاً أنت عشت أكثر، أما أنا فحذفوا لي

خمس عشرة سنة، وأنا إنسان جديد.

بارتودجي: هل تشفق علي؟

أناتول: لماذا؟

بارتودجي: لأنهم حذفوا لك ولم يحذفوا لي. كل شيء

عندي معكوس. كانت تلك أفضل سنوات حياتي.

أناتول: وهل يجب عليك أن تقول ذلك؟

بارتودجي: نعم يجب. فأنا أحسب لكل شيء حسابه.

أناتول: لماذا؟ ما موضوع الحساب هذا؟

بارتودجي: لنقل... الخمس عشرة سنة التي حُذفت لك.

أناتول: نعم؟ وماذا أيضا؟
بارتودجي: ولنقل عقيدتي العلمية.
أناتول: متأخر بعض الشيء.
بارتودجي: لك الحق في أن تقول هكذا.
أناتول: لي الحق. وماذا في ذلك؟
بارتودجي: أظن، أن علي أن أشرح لك، لماذا كانت لدي
هذه...

أناتول: العقيدة.
بارتودجي: بالضبط.
أناتول: لا أريد
بارتودجي: ولكن يجب علي...
أناتول: لقد شرحت لي. شعرت بالغثيان، وأنت لم
تستطع التوقف. ثرثرت ولم تسكت. أردت
أن تدخلني في عقيدتك. لماذا تعيد الكرة
الآن؟ لقد حفظت ذلك، في حينه، عن ظهر
قلب.

بارتودجي: لأنني كنت أظن وقتها، أن هذا كان... الوحيد.
أناتول: أعرف، أعرف، فقد قلت إنني أعرف. المخرج
الوحيد الصحيح بالنسبة إلينا، وإلى البشرية
جمعاء وهلم جرا. ما الجديد الذي يمكنك أن
تقوله لي؟

بارتودجي: إنني تغيرت.
أناتول: وماذا يعني ذلك؟

بارتودجي: أردت أن أقول لك، إنني لم أكن وقتها على حق. (توقف)

أناتول: ما كنت لأقول هكذا.

بارتودجي: ماذا؟

أناتول: ما كنت لأتنازل في نهاية المطاف، هناك إنجازات محددة. نحن الذين أعدنا إعمار البلاد.

بارتودجي: البلاد؟

أناتول: ثم نظام التعليم، الصناعة الثقيلة... الصناعة الثقيلة بخاصة.

بارتودجي: هل أنت جاد؟

أناتول: وكذلك الوضع الدولي... وهذا لا ينبغي الاستخفاف به. فضلا عن إزالة الفوارق الاجتماعية، ورواسب الإقطاعية، وإعادة بناء المجتمع.

بارتودجي: دعني أشرب.

أناتول: بكل سرور. هل تريد هذا أم ذاك؟

بارتودجي: من ذاك.

أناتول: (يصب) أتعرف من هو الشخص الذي يعيش بانفراد؟

بارتودجي: أخمن.

أناتول: هذا لا يكفي. إذن لأسألك بطريقة أخرى. هل كنت بكرا لمدة طويلة؟

بارتودجي: تتحدث عن السياسة؟
أناقول: عن أي سياسة؟ أسألك متى وُفِّقت؟ للمرة الأولى.

بارتودجي: أنا؟
أناقول: كف عن التظاهر. كلنا تظاهرنَا بأن كُلا مِنَا زير نساء مخضرم.

أنت تظاهرت أمامي، وأنا تظاهرت أمامك،
ولكن الآن نحن راشدون. متى بدأت أنت؟
بارتودجي: أنا؟ يبدو، بشكل طبيعي.

أناقول: قبل الامتحانات؟
بارتودجي: شيء ما قريب من ذلك. تزوجت مبكرا.
أناقول: تزوجت من؟
بارتودجي: أنت لا تعرفها. فقد أخذوك في عام ٤٩،
ونحن تعارفنا فيما بعد.

أناقول: وأنا كنت في البداية شجاعا، نظيفا في
أقوالِي وأفكاري وأفعالي. ومن الممكن أنني
كنت كذلك، في أفعالي فقط، والأرجح ليس
في كلها. رأيت في الغابة، أشياء مختلفة،
ولكنني لم أشارك فيها. في العمل حسن،
وفيما سواه كـ «الكشافة» (Harcer) (*)، وتقيا
(ورعا) سرت، حاملا، الأيقونة.

بارتودجي: لم تكن هكذا، عندما تعارفنا.

(*) Harcer: منظمة الكشافة البولندية للأطفال والشباب.

أناتول: كان ذلك فيما بعد، بعد الحرب.

كانت يداي قد تلوثتا .

وأنا أتحدث عن بداية الأربعينيات.

أردت في البداية الطهارة، ومن ثم
الرومانسية .

لكي تكون مع الحب، أنت تضحك؟

بارتودجي: كلا .

أناتول: لكنت ضحكت حينها . باختصار .

كاد يحدث ذلك، أثناء الانتفاضة . كانت غالينا
أكبر مني قليلا . ولكنها كانت خبيرة، أي أن
كل شيء انتهى بشكل حسن . كانت جميلة .
أعجبتني كثيرا، وأنا أيضا أعجبته، كان كل
شيء رومانسيا .

بارتودجي: كنت سعيدا إذن؟

أناتول: أصيبت في بطنها من مسدس «نيبلفيرير -
١٠٥» . حملناها إلى مركز المعسكر . أمسكت
بالحمل من القدمين، ورأيت ونحن نحملها،
أمعائها كلها .

كانت مفتوحة من الوسط، ورأيت كل شيء
ورأيت ...

بارتودجي: ولم تستطع أن تجد بديلا لك؟

أناتول: استطعت ولكنني لم أشأ . كان علي أن أرى .
لم نكمل طريقنا، فقد توفيت .

وبعدها لم أستطع. انتهت الحرب. ولم
أستطع أيضا. ولكنني أردت، طبعاً أردت.
وعندما تعارفنا أنا وأنت، لم أستطع كما
هي العادة. بعدها أخذوني. وسُجنت
خمس عشرة عاماً.

(توقف)

أنابيل: (من خلف الكواليس) أنا تولى!

أنا تولى: نعم يا قطتي! سأحضره حالاً... في المحكمة
أدركت أنه سيحكم علي بالإعدام وقررت أن
هذا أفضل، فأخطأت. وعندما أعلنوا الحكم،
أيقنت أنه كان أسوأ. أموت ولا أعرف كيف
يجري ذلك...

كنت بكراً، ولكن لم أكن «أورلياني» (*).

انتظرت «الإعدام» عامين ليلاً ونهاراً، وكنت في
وضع سيئ. وعندما تغير الحكم، فأصبح
السجن المؤبد قلت لنفسى: هكذا أفضل.
فأخطأت ثانية، وكان أسوأ، فكرت، كم يمكن أن
يستمر هذا؟ عشر، خمس عشرة... أو ثلاثين؟

يمكن للإنسان أن يعيش طويلاً. ولكن هذا
لا يعني، أنني لم أكن أرغب في الحياة؟

كلاً أيضاً، هل ترى كيف من الصعب إرضائي،
أبدو كما لو أنني تعودت، ولكنني لم أستطع

(*) نسبة إلى عذراء أورليان، وهناك مسرحية تحمل هذا الاسم للكاتب فريدريش شيللر.

أن اعتاد، على ما اعتدت عليه. (بعد توقف)
كيف تظن، بَمَ كنت أفكر طيلة هذه السنوات
الخمس عشرة؟ في المثل؟ في الثالث من
مايو؟ في بولونيا من البحر إلى البحر؟
يمكن أنني تذكرت ذلك، في البداية. وعلى
الأرجح، في العامين الأولين.
ولكن بعد ذلك؟ حزر.

تعتقد أنني أحببت نفسي من أجل هذا؟
خلال عام، كنت مسجوناً مع شخص
لا يتعاطى السياسة. قال إنه يعترف
بأيديولوجية واحدة: «ي - ي - ي» تعلم أن
ذلك يعني «يشرب» «يأكل» وهذا ثالثاً.
أردت أن أقتله. وبمَ فكرت أنا؟ هل كنت في
وضع أفضل؟

بارتودجي: ربما كنت.

أناتول: ما الذي يمكن أن تعرفه عن هذا، أنت، أنت
تعيش في منزل صغير، مع زوجتك، بالتأكيد
حول المنزل حديقة. أي أحلام يمكن أن تكون
لديك؟

بارتودجي: غير تلك التي لديك.

أناتول: بدهي أن تكون كذلك.

بارتودجي: وهي أيضاً غير مريحة. تعتقد أنني كنت أنام
بهدوء؟

أناتول: إذا لم أخطئ، فقد كان توبيخ ضمير سياسي... الضمير السياسي، ماذا يعني؟ هذا ما يضحكني.

بارتودجي: لم يكن سياسيا فقط.

أناتول: ماذا كان إذن؟ كنت سياسيا فقط، هكذا كان ذهنك. ذهنا واحدا، من دون بطن أو أمعاء.

بارتودجي: بل كانت ثمة أمعاء موجودة.

أناتول: كف عن خداعي.

بارتودجي: أنا الذي وشيت بك.

أناتول: ماذا؟

بارتودجي: كتبت وشاية عنك. عرفت ماذا كنت تفعل ووشيت بك. حكم الإعدام، وتلك السنتان في الزنزانة بانتظار الموت، وتلك السنوات الخمس عشرة. كل ذلك بسببي أنا. (توقف).

ولمَ تقول لي ذلك؟

أناتول: كنت أريد أن أفعل ذلك دائما.

بارتودجي: كلا، ليس دائما.

أناتول: حسنا. ليس من البداية، ولكن... بعد بقليل...

بارتودجي: متى كان هذا؟

أناتول: فيما بعد... حالا.

بارتودجي: متى حالا!

بارتودجي: بعد عدة سنوات.

أناتول: كم سنة؟

بارتودجي: سنتان، ثلاث...

أناتول: أربع؟ وربما خمس أو بشكل أدق سبع؟ متى كان مسموحا بامتلاك الضمير؟ أو حتى بافتراض امتلاكه.

بارتودجي: حسنا. ليس من البداية. ولكن قبل ما تظنه أنت. فأنا لست خروفا وقد رأيت بنفسى ما كان يجري.

أناتول: أي نعم. رأيت في البداية، ثم تذكرتني. وقبل ذلك اعتقدت أن كل شيء على ما يرام. ضمير يتحرك ببطء؟

بارتودجي: أنا تول أنا لا أعرف كيف أشرح لك هذا. أنا نفسى لا أذكر ماذا كان قبل أن تتبدل اعتقاداتى، ربما تبدلت اعتقاداتى لأن الشبح ظهر، أو أنه ظهر، لأن اعتقاداتى تبدلت. هذا ما لا أفهمه أبدا. أقول لك بصدق.

أناتول: ممكن.

بارتودجي: ولذلك لا أعرف كيف أشرح لك هذا كله.

أناتول: ولكن هذا لا يقلقنى.

بارتودجي: ألا يقلقك أننى...؟

أناتول: أبدا. لماذا تصرف هكذا؟ هذا شأنك. ما يهمنى شيء واحد هو: لماذا، تتحدث عن

ذلك الآن. اليوم، هنا، في هذه الدقيقة،
وإلي أنا؟!

بارتودجي: جئت من أجل هذا.

أناتول: هذا مثير للاهتمام أكثر.

بارتودجي: أريدك أن تعلم.

أناتول: هكذا بالضبط! لماذا، لماذا، تريدني أن أعلم؟

بارتودجي: أريدك أن تحاكمني.

(توقف)

أناتول: حسنا. لنفترض أنني فعلت ذلك. أمل ألا
تعول على رأفة المحكمة!

بارتودجي: كلا.

أناتول: حسنا. أحاكمك تم ذلك. حكمت عليك
وماذا بعد؟

بارتودجي: أصدر الحكم.

أناتول: أي حكم؟

بارتودجي: هذا يعتمد عليك، على محكمتك.

أناتول: ما الذي نلعبه...؟ أنا لست مؤسسة قضائية.

بارتودجي: بالضبط! ففي قضيتي، لا تقرر أي مؤسسة أي

شيء، حتى أنه لن يكون هناك أي قرار اتهام. إذن

يجب أن نقوم بذلك بأنفسنا، وبين بعضنا. وهكذا

فأنت الشخص الذي قتلوه، وأنا الشخص القاتل.

«الإنسان مع الإنسان» كما تقول الأغنية.

هل تذكرها؟

أناتول: بصعوبة.

بارتودجي: أي بيني وبينك، وبطريقة غير رسمية.
المحكمة انتهت والآن يأتي دور الحكم كم
تعريف الجريمة؟

أناتول: لا توجد تعريف. حسب الرغبة.

بارتودجي: بل توجد. ومن المفترض أن تكون، فأنت
تعرف أنه توجد تعريف.

أناتول: يجب علي أن أشنقك؟

بارتودجي: حتى إذا اقتضى الأمر؟

أناتول: بالمناسبة، ألسنت مجنونا؟

بارتودجي: كلا، أنا قاتل.

أناتول: ما الذي تريده مني؟

بارتودجي: العدالة.

أناتول: يعني...

بارتودجي: نفذ الحكم.

أناتول: أنا متخم بالأحكام!

بارتودجي: نفذ!

(توقف)

أناتول: حكم مؤامرة، أنت ببساطة تريد أن أنتقم منك.

بارتودجي: نعم.

أناتول: بالضبط. أرى ذلك. أنت تثرثر عن الحكم،

المحاكم، والعدالة. وفي الحقيقة تريد أن

أصفعك على وجهك.

بارتودجي: كلا الصفعة لا تكفي. يجب أن يكون هناك انتقام حقيقي.

أناتول: انتقام كورسيكي

بارتودجي: نعم.

أناتول: من بندقية بماسورتين؟ طلقة «رش» ضخمة. أدعوك إلى الصيد.

وكما لو أنها محض مصادفة...

بارتودجي: آه، أجل!... أجل!

أناتول: هذا ممكن وأنا أتقنه.

بارتودجي: أنت موافق؟

أناتول: ولكن لماذا؟

بارتودجي: لكي أشعر بأنني أنجزت شيئاً ما.

أناتول: ويمكن أن تكون شاذاً؟

بارتودجي: كلا. فأنا أحتاج إلى هذا لشيء آخر، وليس للمتعة.

أناتول: لا أفهم.

بارتودجي: تكلمت عن العزلة، هل تذكر؟

أناتول: تكلمت.

بارتودجي: أنا عندي عزلة أيضاً. ليست كبيرة وإنما

خاصة، ذاتية. أجلس داخلها، والعالم،

هناك في مكان ما، يضج. منذ ولادتي،

أردت أن أخرج وأنضم إلى العالم كله.

ولكن العزلة، عزلة: فالإنسان مضطر إلى

أن يكون بمفرده. فهذه العزلة من الخارج لا تدخل أحدا، وإلى الخارج لا تخرج أحدا. وما أقوم به في العزلة لا أهمية له بالنسبة إلى العالم، وما يجري في العالم لا أهمية له، بالنسبة إلي.

لقد قمت بعمل قدر، وماذا ينتج عن هذا؟ لا شيء. في أفضل الأحوال توبيخ الضمير أو الشبح. وبالتحديد؟ لا شيء مطلقا. ولو انتقمتم مني، لقاء ما فعلته، فإنني كنت سأشعر بأنني حققت شيئا ما. ولجاء العقاب من الخارج، ولنشأت صلة شيء ما، بشيء ما، ولانهارت العزلة.

أنا-قول: أي نعم، لذلك احتفظت في عزلتك بالصورة.
بارتودجي: نعم، عزلة صغيرة مع صورة كبيرة على الجدار. بدا لي أنه الذي كان قائد العالم كله، وسوف يربطني بهذا العالم. وبدا لي أنني، وأنا أنظر إلى صورته، أرى العالم الحي. من البدهي أنه وهم، فقد كان مجرد صورة.

أنا-قول: وعليها رتوش أيضا.
بارتودجي: عزلة تفصل المستقبل عن الماضي. لقد فعلت شيئا ما، في وقت ما، ولكن بين وقت ما، واليوم لا توجد صلة الآن. ولو انتقمتم مني،

لما فعلته في وقت ما، لنشأت مسافة بين وقت
ما والآن. ولاتحد وقت ما مع الآن. بعبارة
أخرى، لا توجد عواقب من دون مقدمات،
وبما أنه لا توجد نهاية فهذا يعني أنه لم تكن
هناك بداية. وعلى العموم لم يكن هناك شيء
أبدا، ولا شيء كائننا أتفهم؟

أناتول: جيد جدا.

بارتودجي: ولا تدهش؟

أناتول: أدهش لسبب واحد: لماذا لم تفكر في؟

بارتودجي: كيف؟ وقد جئت إليك خصيصا...

أناتول: لتقول لي...

بارتودجي: لأقول لك...

أناتول: إنك قمت بعمل قدر. ولكن لماذا أنت واثق من

أنني أريد أن أعرف ذلك! ثم هل فكرت في

أي موقف وضعتني؟

كلا، فأنت لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار. ماذا

علي أن أفعل؟

بارتودجي: أطلق النار علي.

أناتول: أبله (توقف). كلا، أسوأ. أناني.

أنابيللا: (من خلف الكواليس) أناتول!

أناتول: نعم يا قطتي. انتظري!... تشعر بأنك في

حال جيدة. تجيء إلي، كأن شيئا لم يكن،

وتقول: «أنا قمت بعمل قدر، أنتقم» كأنه ليس

لدي ما أفعله، سوى حل مشاكلك، مع العزلة
وهلم جرا، ثم ماذا إذا كانت لدي أعمال؟ لقد
غبت خمسة عشر عاما، لا لكي أنشغل بما
هو غير موجود، وقد أصبحت الآن، في نهاية
المطاف، حرا.

بارتودجي: ولكن هذا ما ينبغي أن يكون.

أناتول: هذا لا يهمني. لقد كنت فترة طويلة، بلا
مستقبل، والآن هو ملكي. وأريد أن أنشغل به.
به بالذات! أريد في النهاية، أن أعيش.

بارتودجي: وهل تظن أنني لا أريد أن أعيش؟ ولكن كيف
يمكن العيش، والماضي لا يسمح بذلك؟!
ينبغي، أولا، فهم الماضي ومن ثم الانشغال
بالمستقبل.

أناتول: الماضي لا يسمح لك أنت، أما أنا فقد
انتهيت منه.

بارتودجي: هذا بدا لي. «هناك إنجازات معينة، نظام
التعليم، الصناعة الثقيلة، القضاء على الفوارق
الاجتماعية». وهذه اللجان المختلفة للتعاون
مع... هل تتكلم عن هذا كله، في الاحتفالات؟
شقة جيدة، كبيرة، في مركز المدينة.

أناتول: ينبغي علينا ألا نعيش سلبيين. الحياة -
استحسان.

بارتودجي: ماذا؟

أناتول: أي شيء.

بارتودجي: أي شيء؟

أناتول: نعم، لا يهم، فالحياة لا تهتم بالتجريد والمثل، وهي تتألف من أمور محددة، وتبنى، من يوم إلى آخر، من أي مادة موجودة وليس من مادة من المفترض أن تكون غير موجودة. كل دقيقة وأنت داخلها هذه هي الحياة. وما تبقى أكذوبة.

بارتودجي: تعلمت هذا في السجن؟

أناتول: نعم، وخاصة في الزنزانة قبل الإعدام، هناك تعد الدقائق، وحتى الثواني... كانت مدرسة جيدة.

بارتودجي: وأدبوك.

أناتول: أنت ستدرسني. أنت؟

أنت الذي ظل يحلم طيلة حياته، وهو مستقل على الأريكة؟ لقد كافحت دائماً، ودائماً ضد شيء ما. خمس سنوات في الحرب، وأربع من بعدها. وعندما أخذوني... أتظن أنه حكم علي بالإعدام. هكذا عبثاً؟ كنت السجين السياسي الأخير في تلك الفترة. خرج الآخرون منذ زمن بعيد، وبقيت أنا محتجزاً أطول فترة، أكثر من الجميع، لأنني تحملت فترة أطول. وإذ حكموا علي بالإعدام، كانوا،

على طريقتهم الخاصة، محقين. لم أزعل،
ولم أنتظر الشاء. كان ذلك شيئاً ما، من أجل
شيء ما. هل تعرف ماذا فعلت؟ تعرف، ولكن
ليس كل شيء.

أنا لست ضحية الأخطاء والانحرافات
كأولئك الذين خرجوا في العام ٥٦، ولم أكن
أبدا ضحية. كنت عدوا حقيقيا. لا يمكن
لأحد أن يلوم، إنني لم أكافح. وإذا كنت الآن
أقول يكفي، إذن يكفي. كم من الوقت يمكن
أن أظل في المعارضة؟

أن تكون ضدا، من وقت إلى آخر ممكن.
ولكن أن تكون ضدا مدى الحياة، ودون
انقطاع، فهذا انحراف.

أنابيل: (من خلف الكواليس) أنا تول ماذا بك؟

أناتول: نعم يا قطتي. دقيقة...!

حصلت أنت على صحتك من الموالاة. أكلت
بشراهة، «الإيجابية» حتى أذنيك. والآن جاء
دوري. أنتقل إلى المعارضة. وكن ضدا، إذا
شئت تذوق قليلا، إذا كان ذلك غير كاف في
جسدك، ولا تمنعني مما هو فائض لديك.
فهذه ليست نزاهة.

بارتودجي: وذاك؟

أناتول: ماذا؟

بارتودچي: كل ما كان، ماضيا، أنت وأنا...
أنا-تول: سبق وقلت لك لا وجود لما كان.

بارتودچي: ويجب ألا يكون؟
كل شيء يجب أن يمر من دون آثار أو نتائج...
ينقشع. تريد أن يكون كذلك؟ كالدخان،
كالعدم؟ كل شيء يجب أن يكون كالعدم؟
أنا-تول: دعني وشأني؟

بارتودچي: أنا-تول، إذا كنت لا تريد أن تفعل شيئا الآن،
فكل شيء لدينا سيهترئ؛ لديك ولدي.
أنا-تول: تأخرنا. فقد اهترأ.

بارتودچي: أنا أعلم، أرى الوقت ليس متأخرا بعد.
أنا-تول: ما العمل...
بارتودچي: عاقبني، انتقم، نفذ الحكم، يجب أن يوجد
قانون ما.

أنا-تول: قانون؟ أنت تتحدث عن القانون؟ أنت؟
بارتودچي: أنا. ينبغي أن يكون شيء ما دائما في فوضى
حياتنا هذه، شيء لا يتغير أبدا، ويبقى دائما.
أنا-تول: مثل هذا موجود.

بارتودچي: ماذا؟

أنا-تول: هو!

بارتودچي: من، وأين؟

أنا-تول: هناك!

بارتودچي: لا أرى شيئا.

أناتول: أنت تنظر إلى الأسفل. انظر إلى الأعلى
هناك.. أعلى، أعلى!

بارتودجي: وماذا؟

أناتول: الصورة

بارتودجي: لا أرى.

أناتول: إنه موجود وحتى لو لم يكن، فهو موجود
وينظر إلينا. كان ويكون وسوف يكون. إنه
المبتسم. وهو على حق، إذ يبتسم. لأن قضيته
تعيش، لا تموت. إنه فينا، فيك وفيّ. نحن من
إبداعه. وسواء كنت من اليمين، أو من
اليسار، معه أو ضده، فأنت دائماً منه. كان
دائماً في مركز شؤوننا. تريد أن تعرف ماذا
بقي؟ هو. هو فيك، و فيّ، أنت تحدثت عن
حياتنا؟ إذن انظر إلى أبينا.

بارتودجي: أنت ثمل. لا يمكن التحدث معك.

أناتول: أجل يا أخي، هذا هو والدنا، نحن أطفاله،
شئت أم أبيت، فأنت دمه، دمنّا كان دمه،
ضده أو معه، ولكنه دمه، دمه! انحن للأب.

بارتودجي: أنا تول، كفى.

أناتول: انحن، أقول لك!

ألا تحترم الأب؟ ذلك الذي كان، ويكون،
وسوف يكون؟

بارتودجي: ولكنه ميت؟

أناتول: ومن قال ذلك؟ هل سمعت عن الخروج عن الدين؟ الجسد ميت، ولكن الروح، الروح حية أبدا! روح الزمن. وهي لا تموت.
هل تريد أن أبرهن لك. عندك كبريت؟
(يناول بارتودجي أناتول الكبريت. أناتول يشعل الشمعة).

بارتودجي: ماذا تريد أن تفعل...؟
أناتول: أريد أن أدعوه، ليأتي ويجلس معنا.
بارتودجي: أناتول هذه ليست نكتة.
أناتول: طبعا لا. وهل سبق ومزحت مع نفسي؟
دعه يأت ويجلس معك، عن يمينك أو عن يسارك ويجلس معي أيضا، ليشرب معنا.
يبدو أنه كان يحب أن يشرب، منذ الشباب.
بارتودجي: أناتول، هكذا لا يجوز.

أناتول: لا يجوز ممارسة تقديس الفرد ؟
كانت مسموحة لأجدادي ولآباء أجدادي،
ولا يسمح لي؟

(يملاً الكؤوس ويعطي إحداها بارتودجي).
خذ، أمسك، ستلزمك. والآن انظر إلى
الصورة، وكرر.

بارتودجي: لن أفعل.
أناتول: أينما كنت، في أي جهة من العالم... تبا لك.
ليس هكذا. ولكن وببساطة، أنا أناتول،

لا أزال حيا، على الرغم من أنه كان علي أن
أموت، أدعوك أنت الميت، ولكن الحي بفضلي،
إلى ضيافة متواضعة. تعال إذا كنت إنسانا
شريفًا، واشرب معي حتى الثمالة، معي أنا
الذي حولته إلى حثالة، ومع رفيقي، الذي
كان دائماً، حثالة. أدعوك باسم نار
البلوتونيوم والعزلة، والماء البارد، والأرض،
وما تحتها. فأنت تعرف. أدعوك، فأظهر.

بارتودجي: أنا لا أشارك في هذا.

أناتول: هس... أسمع؟

بارتودجي: ماذا؟

أناتول: وقع خطوات في الممر... بعيداً.

بارتودجي: أي خطوات...؟

أناتول: قادم!

بارتودجي: يتهاى لك.

أناتول: يقترب ويقترب!

بارتودجي: لا أحد يقترب.

أناتول: الحجر يضرب الحجر. الصدي يأتي تلو
الصدي...

بارتودجي: لا أحد يأتي. لا أحد!

أناتول: أصبح في الغرفة المجاورة.

(تدخل أنابيلا من خلف أناتول).

المشهد السادس عشر

- أنابىــــلا: أناتول ماذا تفعل؟ اذهب إلى النوم!
- أناتــــول: (مشيرا إلى أمامه) هناك!
- أنابىــــلا: ماذا؟ أين؟
- أناتــــول: (متراجعا) هناك، هناك، إنه هو!
- أنابىــــلا: من هو؟ ما الذي يجري هنا...؟
- أناتــــول: أجتو على الركبتين! (يسقط على ركبتيه،
يفتح ياقة القميص، لأنه يخنقه).
- أنابىــــلا: (تساعده) أناتول!
- أناتــــول: أنا مذنب.. أنا منهار.
- أنابىــــلا: أدمنت الشراب؟
- بارتــــودچي: (يقف قرب أناتول، يتفحص صدقيته كلا، هذا
أكثر جدية!
- أنابىــــلا: ألم أقل ذلك؟!
- بارتــــودچي: اطلبى الإسعاف.

الفصل الثالث

المشهد الأول

(في منزل بارتودجي. أوكتافيا، أنابيلا.
طاولة، أريكة)
أنابيلا: أنا لست بصدد أمر يخصني
أوكتافيا: سأناديه الآن... اجلسي... (تخرج)

المشهد الثاني

تجلس أنابيللا على الأريكة، تنتظر. تتناول
المجلة التي كانت أوكتافيا تقرأها في الفصل
الأول. تلقي نظرة عليها، وأخيرا عندما تجد
موضوعا يستحق الاهتمام تخرج من حقيبة
يدها دفتر ملاحظات وتسجل. تدخل أوكتافيا.

المشهد الثالث

أوكتافيا: سيرتدي ملابسه ، ويأتي... ينام بعد الغداء دائما.
(تخفي أنابيلا دفتر الملاحظات وتضع المجلة جانبا).

أوكتافيا: تابعي من فضلك، لكن هذا العدد منذ ما قبل
العام الماضي... لدي العدد الأخير... هل
تريدين تصفحه؟

أنابيلا: لا أريد أن أزعجك.

أوكتافيا: لا إزعاج... فأنا أجمع المجلات، أرتبها، وهذا
العدد أخذته... لأن فيه موضوعا عن
الحياكة... هل تسمحين...؟

(تجلس أوكتافيا قرب أنابيلا على الأريكة،
تأخذ المجلة)

أوكتافيا: ليس هنا... لحظة... أين كان ذلك؟... هنا...
ها هو... انظري، زخرف جميل جدا... حيك
بمشبك. لقد بدأت، ولكن لا أستطيع الانتهاء،
فثمة شيء ما يحدث دائما، إذا لم يكن هذا
الشيء، فهناك شيء آخر، دائما هناك شيء
يجب أن أفعله. هل اشتريت هذا من محل
«الكومسيون» (*)... أقصد هذا الرداء؟

(*) محل لبيع الملابس.

أنابىــــلا: كان ذلك منذ زمن بعيد .
أوكتافىــــا: يليق بك جدا .
أنابىــــلا: يعجبك؟
أوكتافىــــا: رائع... الأشياء المصنوعة من جلد السمواه
(جلد الغزال)... يصعب الحصول عليها...
اللهم إلا ما تبقى من السلع التي لم تصدر...
أو من التجار الصغار... دائما بثمان باهظ...
فضلا عن أن النوعية ليست واحدة... بعض
القطع بقيت... ولكن المرأة التي أعرفها... لم
تعد تعمل هناك الآن... هل سجلت؟
أنابىــــلا: آ... مجرد وصفة .
أوكتافىــــا: وهل تحيكن بالإبرة؟
أنابىــــلا: كلا، أنا كلا .
أوكتافىــــا: هذا ما اعتقدته . لا يبدو ذلك .
أنابىــــلا: كانت أمي تريدني أن أتعلم... ولكن... هذا...
أوكتافىــــا: كيف؟
أنابىــــلا: التحقت بدورة دراسية
أوكتافىــــا: هكذا مبكرا؟
أنابىــــلا: نعم... عندما كنت طفلة .
أوكتافىــــا: هل درست؟
أنابىــــلا: بالضبط
أوكتافىــــا: ماذا درست؟
أنابىــــلا: أشياء مختلفة... ولكنني أتقن الخياطة .

أوكتافيا: الحياكة بالإبرة بسيطة... ما الذي أثار اهتمامك إذن؟

أنابيا: لا: شرحات الجزر.

أوكتافيا: يعني إعداد الطعام؟

أنابيا: لا: نعم... وصفة الطبخ.

أوكتافيا: وهل تطبخين؟

أنابيا: لا: قليلا، ومنذ فترة.

أوكتافيا: بنفسك؟

أنابيا: لا: بنفسي.

أوكتافيا: أنا سعيدة بلقائك... أخبرني بارتودجي...

أنابيا: لا: وماذا حكى لك؟

أوكتافيا: أن رفيقه... ساء وضعه. كيف صحته الآن؟

أنابيا: لا: ليست على ما يرام.

أوكتافيا: أهو زوجك؟

أنابيا: لا: نعم، تقريبا...

أوكتافيا: اعذريني على السؤال.

أنابيا: لا: لا عليك.

أوكتافيا: فضول النساء. أنت شابة، أما أنا فأعيش مع

بارتودجي حوالي إحدى عشرة سنة، ألم

يخبرك؟

أنابيا: لا: لم أره إلا فترة قصيرة، زوجي كان يتحدث معه.

أوكتافيا: هم أصدقاء.

أنابيا: لا: تحدثا حتى الصباح.

أوكتافيا: عم تحدثا؟
أنابيل: لا أعرف، فقد كنت نائمة.
أوكتافيا: بارتودجي هو الآخر عاد متوعكا.
أنابيل: أيقظني الصراخ، وحينما دخلت الغرفة
كان أنا تول يعانني نوبة. فاستدعينا
سيارة الإسعاف

أوكتافيا: شيء خطير؟
أنابيل: نقلوه إلى المستشفى.
أوكتافيا: إلى هذا الحد؟
أنابيل: ظل في الفراش مدة طويلة.
أوكتافيا: في المستشفى؟
أنابيل: في مستشفى الأعصاب.
أوكتافيا: ومم كان يشكو؟ (توقف)
أنابيل: شخصا مرضه.
أوكتافيا: مفهوم. (بعد توقف) والآن؟
أنابيل: في البيت.
أوكتافيا: يا له من شقاء! وماذا تعتقدين، كان السبب؟
أنابيل: كان مريضا من قبل أتعرفين؟ تعرفين أنه
خرج من...

أوكتافيا: بارتودجي قال لي، ولكن مثل هذه النوبة...
أنابيل: كان بارتودجي موجودا، وأنا لم أكن موجودة.
أوكتافيا: يجب أن يكون هناك سبب. زوجك لم يخبرك
ما هو؟

أنابيللا: لا يستطيع.

أوكتافيا: لا يريد؟

أنابيللا: كلا، لا يستطيع.

أوكتافيا: لعل لديه سرا.

(تهز أنابيللا رأسها نافية ذلك)

أوكتافيا: يخفون أحيانا، أنت لا تزالين شابة، أما أنا

فلدي خبرة... يجب إتقان ذلك. هل سألته؟

(تؤكد أنابيللا أنها لم تسأله بإيماءة الرأس)

أوكتافيا: هذا جيد. عليك أن تسأليه. ولكن ليس حالا،

يجب تحيّن الفرصة... بعدها هم أنفسهم

سيقولون. سيقولون بالتأكيد.

أنابيللا: كلا، لن يقول.

أوكتافيا: لماذا؟ هل هو صعب المراس؟

أنابيللا: كلا، لن يقول.

(تخرج أنابيللا منديلا وتضعه على عينيها)

أوكتافيا: سيقول، مع مرور الوقت. سيقول.

أنابيللا: فقد القدرة على النطق.

(تبكي أنابيللا وهي تضع رأسها على كتف

أوكتافيا)

أنابيللا: إنه مقعد.

(تبكي أنابيللا)

أوكتافيا: (تمسح على رأسها) مهلا يا طفلي...

سينتهي هذا، سينتهي.

(تأخذ أوكتافيا من أنابيلا المنديل، الذي

تقبض عليه بتشنج، وتمسح الدموع، ثم تضعه

بعد ذلك على أنفها، كالطفل)

(تتمخط أنابيلا بصوت مرتفع، وبضعف)

(يدخل بارتودجي)

أوكتافيا: وأخيرا!

المشهد الرابع

بارتودجي: ربما أعود فيما بعد...
(يستدير بارتودجي باتجاه الباب)
أوكتافيا: ابقَ
بارتودجي: (إلى أنابيللا وهو غير واثق) طاب يومك... ما
الأخبار...؟
أوكتافيا: لا تتظاهر بأنك أبله... ألا ترى؟
بارتودجي: إذن تعرف كل منكما الأخرى؟
أوكتافيا: أحضر أعشاب الفاليريانا من عند
سريري، ضع الماء... وحضر شايًا ثقيلًا...
لماذا تقف هكذا؟
(يخرج بارتودجي)

المشهد الخامس

أوكتافيا: اجلسي بشكل مريح... اخلي رداءك.
(تساعد أوكتافيا أنابيل على خلع الرداء)
أنابيل: أشعر بعدم الارتياح للغاية...
أوكتافيا: لا تتفوهي بالحماسة. سأعطيك منديلا
نظيفا، وسيكون الشاي جاهزا، لدي نبيذ
الغبيراء الجيد... تعبتي من الطريق؟ هل كان
هناك مسافرون كثيرون؟
أنابيل: (ما زالت تمسح أنفها) نعم... في البداية... ثم
خرجوا.
أوكتافيا: هكذا أفضل. الذين يأتون إلى هنا قليلون،
والى الحدود - لا أحد بتاتا.
هل تبيتين الليلة عندنا؟
أنابيل: لا أدري... لا أريد إزعاجكم...
أوكتافيا: ستبقين، ستبقين... لن تذهبي...
لن تزعجينا، المكان يكفي. يمكن أن تنامي...
في الأسفل... ونحن في الأعلى. كلي شيئا
ما، تترتاحين، ثم تعودين غدا أو بعد غد،
متى تشائين...
أنابيل: بعد غد - لا أستطيع...
أوكتافيا: لماذا؟

أنابىــــلا: أنا تول.
أوكتافىــــا: لا أحد يعتني به؟
أنابىــــلا: وافقت الجارة على أن تعتني به حتى بعد غد فقط.
أوكتافىــــا: وهو لا يستطيع الاعتماد على نفسه؟
أنابىــــلا: ينتقل على كرسي متحرك.
أوكتافىــــا: ولماذا على كرسي متحرك؟
أنابىــــلا: لأنه مشلول.
أوكتافىــــا: يا إلهي... (بعد توقف). لم أكن أعرف...
وأنت وحدك معه؟
أنابىــــلا: ليس لديه أحد.
أوكتافىــــا: أجل... أجل، أفهم.
أنابىــــلا: يجب أن أعود غدا.
أوكتافىــــا: أجل، طبعاً، طبعاً. يا للشقاء... أستخبريني عن كل شيء. هل تريد غسل يديك؟
أنابىــــلا: أبدو مرعبة (مخيفة)!.
أوكتافىــــا: لا عليك، لا عليك... الحمام إلى اليمين.
أنابىــــلا: أشكرك جداً.
أوكتافىــــا: عدنا... مرة أخرى... اذهبي الآن، سنثرثر.
(تخرج أنابىــــلا)

المشهد السادس

(أوكتافيا تتفحص رداء أنابيللا، تلبسه، تخلعه.
تضع على الطاولة طقم الشاي. يدخل
بارتودجي)

المشهد السابع

بارتودجي: لا أستطيع إيجاد
أوكتافيا: هل وضعت إبريق الشاي على النار؟
بارتودجي: وضعت.
أوكتافيا: إذن اذهب وأحضر النبيذ.
بارتودجي: أين هو؟
أوكتافيا: ستعود حالا... تصرف بشكل جيد.
بارتودجي: متى؟
أوكتافيا: وقتها.
بارتودجي: لكنني لم أفعل شيئاً!
أوكتافيا: هذا ما أتكلم عنه. أحضر... أحضر، نبيذ
الغبيراء. ولكن بسرعة
(يخرج بارتودجي)

المشهد الثامن

(أوكتافيا تدور حول الطاولة. تدخل أنابيلاً)

المشهد التاسع

- أنابيا: أين بارتودجي؟
أوكتافيا: ذهب ليحضر النبيذ. أنا لا أتدخل، أدري أنك
جئت إليه. ولديك عمل ما. ربما أنا في وضع
يسمح لي بمساعدتك... فأنا أعرفه أفضل منك.
أنابيا: الأمر يتعلق بالشقة.
أوكتافيا: الشقة؟ لمن؟
أنابيا: لأناتول.
أوكتافيا: كيف؟ أليس عندكم شقة؟ قال لي
بارتودجي...
أنابيا: أضعناها. والآن نملك واحدة صغيرة.
أوكتافيا: وماذا في ذلك... ضيقة جدا؟
أنابيا: ليس هذا المهم، السيئ أنها بلا مصعد. وكنت
أريد أن آخذه إلى المنتزه، لكي يكون في الهواء
الطلق أحيانا. ولا أستطيع أن أفعل ذلك على
درجات السلم وهو على الكرسي المتحرك.
أوكتافيا: المصعد ضروري. ولكن ماذا يا بارتودجي...
أنابيا: سمعت أن عنده معارف، لعله يساعدنا!
أوكتافيا: بارتودجي؟
أنابيا: ليدبر لنا الأمر... أينما كان... حيثما كان...
يكلم من بيده الأمر.

أوكتافيا: متأخر جداً... فهو يا عزيزتي... ومنذ زمن بعيد... لم يعد قادرا على فعل شيء.

أنابيل: لا يعرف أحدا؟

أوكتافيا: تغير الزمن. هو متقاعد منذ مدة طويلة.

أنابيل: وأنا كنت أظن...

أوكتافيا: تغير كل شيء، كان بوسعه أن يفعل كل شيء... يوما ما، هذه حقيقة... أما اليوم فلا.

أنابيل: ماذا أفعل الآن؟

أوكتافيا: دعيني أفكر... والآن اجلسي

(تجلس أنابيل خلف الطاولة)

أوكتافيا: بارتودجي لم يقل لي شيئا عن مرضه

أنابيل: لم يكن يدري، لأنه سافر في الحال

أوكتافيا: حالا؟

أنابيل: حالا.

أوكتافيا: أي أنه لم يتفرغ لزيارته... في المستشفى؟

أنابيل: كان هرجا ومرجا.

أوكتافيا: ولم يساعدك في شيء؟

أنابيل: أسرع ليلحق بالقطار، لم يكن لديه وقت.

أوكتافيا: أجل، إنه مشغول. أي شيء إلا الوقت، فلا وقت لديه.

أنابيل: وصلت سيارة الإسعاف، أخذوا أناطول على

حمالة. وكان فاقد الوعي. ظننت أن الفودكا

كانت السبب.

أوكتافيا: هم شربوا؟

أنابيا: لا: قليلا.

أوكتافيا: ولم يتصل بعدها، لم يعرف؟

أنابيا: لا: من؟

أوكتافيا: من؟... بارتودجي؟

أنابيا: لا: قد يكون اتصل، أنا نادرا ما أكون في البيت،

أمضي الوقت كله مع أناتول. كان يعاني نزيفا

في الدماغ... .

أوكتافيا: نعم، فهو حساس.

أنابيا: لا: أرادوا إجراء عملية له لسبب آخر. فهم أثناء

نقله بسيارة الإسعاف لا يدققون دائما...

أوكتافيا: يعني أنه وعد...

أنابيا: لا: فحصوه في المستشفى، كان قد مرض

سابقا... ولكن لم يكن الوضع خطيراً...

وكانت صحته جيدة. كانت لديه طاقة

هائلة... لم أكن أعتقد أن هذا سيحدث.

أوكتافيا: كم هي ضعيفة أعصاب بارتودجي. سأكلّمه.

لعلنا ندبر أمر الشقة. فلا ينبغي ترك

الأمر هكذا...

أنابيا: لا: تعتقدين أنه سيحالفنا الحظ؟

أوكتافيا: بالتأكيد

أنابيا: لا: ولكنك قلت، إنه ليس لديه معارف.

أوكتافيا: لا تقلقي حول ذلك.

أنابــــــــــــــــــــلا: كيف سيتدبر الأمر؟
أوكتافيا: أنا سأفعل.
أنابــــــــــــــــــــلا: كيف ستتدبرين الأمر؟
أوكتافيا: هذا شأني، كوني هادئة.

المشهد العاشر

(كما في الفصل الأول، المشهد الثاني تجلس
أوكتافيا وبارتودجي تحت مصابيح مختلفة،
تفصل بينهما مسافة، تقرأ أوكتافيا مجلة
مصورة)

بارتودجي: الأرناب (توقف) سأربي الأرناب.

أوكتافيا: (دون أن تتوقف عن القراءة). لا.

بارتودجي: ماذا؟

أوكتافيا: قلت لا.

بارتودجي: كيف لا؟

أوكتافيا: لن تربي الأرناب.

بارتودجي: لن أفعل؟

أوكتافيا: (ترجئ القراءة) كلا لن تفعل. لن تربي أي

أرناب. أكرر لن تفعل.

بارتودجي: ولماذا؟

أوكتافيا: لأنك يجب أن تشغل بإنسان.

بارتودجي: هل تفهمين يا امرأة ماذا تقولين؟ وأي

مسؤولية تأخذين على عاتقك؟ مشروع هو

دراسة العلاقة بين حياة المجتمع والسياسة

في مرحلة تفكك العلاقات البدائية ونشوء

العلاقات السياسية، هل يجب أن أهمل...؟

إذا لم آخذ هذا على عاتقي... فإن أحدا لن يفعل... واليوم ما عادوا يفعلون مثل هذا.
أوكتافيا: هل تعلم ما يفعلون...؟ لا يتركون رفيقا في محنته.

بارتودجي: آه، إذن أنت تقصدين هذا؟
أوكتافيا: ليس هذا فقط.
بارتودجي: موضوع صعب.
أوكتافيا: أنت تفضل الحديث عن الأرناب.
بارتودجي: كلا - كلا، لماذا؟ فهذه الأمور مرتبطة ببعضها.
أوكتافيا: بالضبط!
بارتودجي: على الرغم من أنك قد لا ترين علاقة بينها.
أوكتافيا: لن تفلت.
بارتودجي: ولا أنوي. لقد حاولت ومنذ زمن بعيد أن أفعل أي شيء لأفلت، ولكن عبثا...! فقدت الآن كل أمل.

أوكتافيا: لن تتجح... فالإنسان لا يقدر على...
بارتودجي: بالمناسبة هذا ما أقوله.
أوكتافيا: مريض، مشلول، لا يستطيع الحركة والكلام... يأخذونه إلى المستشفى، وأنت...

بارتودجي: وأنا؟
أوكتافيا: ما الذي فعلته من أجله؟
بارتودجي: لا شيء.
أوكتافيا: لا شيء!

بارتودجي: فأنا أقول لا شيء، أنا متفق معك. لا شيء مطلقا.

(توقف)

أوكتافيا: هل تستطيع أن تقول لي لماذا؟

بارتودجي: لأنني أنا أيضا مريض.

أوكتافيا: وأنا لم أكن أعرف.

بارتودجي: طبعاً.

أوكتافيا: إصبعك الذي يؤلمك أم رأسك؟

بارتودجي: أنا مريض مثله.

أوكتافيا: لديك ما يكفي من الجرأة... لتعيد ذلك؟

بارتودجي: ولم أعيد. أنا أكرر هذا لنفسى، ولا يحدث

شيء. حوادث بلا عواقب...

أوكتافيا: قل لي، من أين لك هذه الوقاحة؟

بارتودجي: يعني...؟

أوكتافيا: كيف تجرؤ على مقارنة نفسك به؟ موقفه

وموقفك.

بارتودجي: هذه ليست مقارنة... هذا تشابه.

أوكتافيا: ألا تخاف الله؟

بارتودجي: أشك ...

أوكتافيا: ربما لهذا السبب تذهب. أو لكونك عاطلاً عن

العمل ... فلو أنك شغلت نفسك ...

بارتودجي: أنا مشغول.

أوكتافيا: بماذا؟

بارتودجي: بالحياة الداخلية.

أوكتافيا: أوه!

بارتودجي: التي تتطلب مجهودا جبارا. مع الأسف، من دون نتيجة.

(توقف)

أوكتافيا: إذن، هكذا...

بارتودجي: هذه حقيقة، انتظرت شيئا آخر. إلا أن انتظار

النتائج لم يؤت كذلك بنتائج.

أوكتافيا: إذن، فقد عشتُ مع مومياء.

بارتودجي: يبدو أنني المقصود.

أوكتافيا: أنت أيها المومياء المصرية.

بارتودجي: شيء جديد.

أوكتافيا: لا جديد. فقط لأنني أقول ما كنت أفكر فيه.

صمت طويلا، وكنت آمل أنك ستفهم في

النهاية. حاولت. وانتظرت صابرة، تحملت كل

شيء، لأنه كان لدي أمل، بأن المومياء

ستكلم... سيكون صوتها إنسانيا. ونطقت...

أخبرت عن حياتها الداخلية.

بارتودجي: وهل قلت شيئا في غير محله؟

أوكتافيا: ليس بمعنى أنه كانت لدي أوهام. فقد عرفت

أي إنسان هو. ولكنني ظننت أنه حي، ينام

فقط، شيء ما نوّمه... فكرت أنه سيصحو

بوجودي، يحيا (يُبعث). ثم يغدو إنسانا ثانية.

كافحت في سبيل ذلك بكل ما أوتيت من قوة.
كانت نيتي طيبة. أحببته. على الرغم من أنني
قبلته بلا أي أوهام، بلا رومانسية غبية.
عرفت الذي أقبله... ووافقت على ذلك.
لأنني اعتقدت أنه إنسان.

بارتودجي: ولكن أنا المعني.
أوكتافيا: كم عشنا معا العزلة في نهاية المطاف، فكرت
أن شعوري وجهودي سوف ترغم شيئاً ما في
داخله، على الحركة، فينكشف شيء ما حي
فيلاحظني. انتظار طويل، طويل.

بارتودجي: الحياة معي سيئة؟
أوكتافيا: وهل يمكن أن يلاحظ إنسان؟ من نفسه ليس
بإنسان، ذلك لا يلاحظ الآخر.

بارتودجي: تعتقدين أنني لست حياً؟
أوكتافيا: وهل أنت تعيش؟
بارتودجي: أنا إنسان.

أوكتافيا: ليس عندي أدلة؟
بارتودجي: إذن كيف يمكن أن تعرفي؟
أوكتافيا: بالضبط كيف. لو كانت هناك أدلة ما، لاكتشفتها.

بارتودجي: وما الذي تعرفينه عني تحديداً؟
أوكتافيا: ربما أعرف كل شيء.
بارتودجي: كلا، لا تعرفين شيئاً. يبدو لك أنك
تملكين تصوراً ما عني. هل تعرفين أنت

في أي شيء أفكر، عندما أنتعل
حذائي، وأشرب الشاي؟ بيتنا
والحديقة، كم هو لطيف، هذا السكون
المنزلي، هذه الحياة الهادئة، وهؤلاء
الجيران الطيبون. «طاب يومك» -
«طاب يومك» كل شيء في مكانه، كل
شيء مُرتب. المربي على الرف، الخيار
في برطمانات زجاجية، وأنا في الدرج.
أرضية المنزل تلمع خصوصا في
الأعياد، ونزهة إلى الغابة، من أجل
الصحة. ثم بعد الغداء النوم، في
الصباح أقرأ الجريدة، وفي المساء
القراءة على ضوء المصباح. هذا هو
النظام. كل شيء على ما يرام أليس
كذلك؟ ولكن ماذا عن داخل الروح هنا.
أوكتافيا: هذا يسليني. المطبخ، القدور (الطناجر)
والجوارب. هل هذا بذخ؟ وهل أفعل ذلك
من أجلي أنا؟ هذا الخمول في بقعة
منسية، أنا التي أردته؟ أنت من جاء بي
إلى هنا. وهنا أنا أجلس. وأنظر فقط،
كيف تمر أفضل سنوات حياتي. كنت
متعطشا إلى الهدوء فمنحتك إياه. وفعلت
كل شيء كما كنت ترغب أنت، وربما أكثر.

ولم أئذمر. كل شيء من أجلك. وماذا بقي
لي؟ الحياة الداخلية!
(توقف)

بارتودجي: أنت على حق.

أوكتافيا: ماذا؟

بارتودجي: أنت على حق. ولكن أين المخرج؟

أوكتافيا: ألا ترى؟

بارتودجي: مخرج؟ إنها متاهة.

أوكتافيا: يبدو أنني سأقتله.

بارتودجي: ماذا يمكن أن نفعل. إلى أين نذهب...؟

أوكتافيا: نهرب!

بارتودجي: كل الأمكنة متشابهة.

أوكتافيا: ولكن فيك، في روحك...

بارتودجي: بالضبط الأمكنة متشابهة، أنت في روحك،

روحك فيك.

أوكتافيا: يا إلهي. ها هو ذا مرة أخرى!

بارتودجي: مرة أخرى أيضا؟

أوكتافيا: ما هذا أيضا؟

بارتودجي: في الروح مرة أخرى أيضا.

(توقف)

أوكتافيا: ما الذي كان حينها في رأسك، وأنت على

الجسر؟

بارتودجي: أي جسر...؟

أوكتافيا: حينما وقفنا هناك، في سبتمبر، أنت تتذكر.
بارتودجي: أجل هطل المطر.

أوكتافيا: وهل فكرت في، في فقط، أم من غير
المعروف فيما كنت تفكر؟ وهل يوجد
في رأسك، في الوقت نفسه، هذا وذاك،
ومن يدري ماذا هناك أيضا. وهل
تستطيع التفكير في شخص معين وعدم
التفكير في شيء آخر، وذلك في الوقت
نفسه؟ وهل كان ذلك دائما، وكيف كان
ذلك دائما؟

بارتودجي: أتذكر «الخنشار».

أوكتافيا: وأنا؟

بارتودجي: أنت؟ وأنت كنت أيضا...؟ لا أستطيع أن أهدأ.
لا أستطيع أن أهدأ.

أوكتافيا: أرى ذلك. من الأفضل أن نفكر ما الذي يمكن
أن نفعله أيضا. من أجلك أنت، قبل كل شيء.
بارتودجي: لو أنني عرفت.

أوكتافيا: أنا أعرف، دع أنا تول وزوجته يعيشان عندنا.

بارتودجي: أنا تول؟ هنا؟

أوكتافيا: خذك إليك.

بارتودجي: سيكون هذا عقابا.

أوكتافيا: عقابا؟ على ماذا، فهو صديقك.

بارتودجي: وهل أنا...؟

أوكتافيا: عدت لتبدأ ثانية؟ كفى. ستكون أنت بخير،
إذا انشغلت به وهو أيضا.

بارتودجي: وهو أيضا.

أوكتافيا: وكيف لا؟

بارتودجي: الانشغال بإنسان...

أوكتافيا: كفى. تقرر كل شيء.

بارتودجي: ولكن.

أوكتافيا: ولا أَرغب في سماع المزيد من «ولكن» اكتفيت!

سيعيشان عندنا (بعد توقف) ماذا قلت؟

بارتودجي: لاشيء.

(توقف)

أوكتافيا: هل حدث وعدت إلى الصورة يوما ما؟

بارتودجي: ولماذا تسألين عن هذا...؟

أوكتافيا: أريد أن أعرف. إذا كان هذا الشعور معروفا

لديك. وهل تعرف ما تشعر به عندما تتحدث

إلى الصورة؟ يمكن أن يبيح صوتك، وهو...

بارتودجي: ولا كلمة؟

أوكتافيا: نعم.

المشهد الحادي عشر

في منزل بارتودجي ليلا. تجلس أوكتافيا وهي تكمل حياكة دراعة من الصوف، على ضوء المصباح. تنصت دائما، تنتظر أحدا ما. على الطاولة كأس، تحتسي منها الشاي، بين الفينة والأخرى. على الصينية، إبريق شاي كبير مصنوع من المعدن، وآخر أصفر مصنوع من الفخار، هدوء ريفي. تُسمع حركة ساعة الحائط. وثمة كلاب تتبع، بعيدا. الساعة التي على البرج تدق معلنة الساعة الثانية. صفير قاطرة. الشاي شُرب، مر منذ زمن بعيد الوقت الذي عادة ما تنام فيه أوكتافيا. ضجيج سيارة تتوقف، يطفئ أحدهم المحرك. هدوء، ثم ما يلبث أن يصفق الباب. تسمع خطوات، على ممر مغطى بالحصي. يُشغل المحرك. تتحرك السيارة وتمضي. أوكتافيا، التي توقفت عن الحياكة، وراحت تصفي بانتباه إلى صوت السيارة، تعود الآن إلى الحياكة، بشكل متعمد (ظاهر). تدخل أنابيلا وهي ترتدي رداء من طراز حديث، مشدودا على الخصر، وقد علقت في كتفها حقيبة يد، وفي يدها حقيبة سفر.

المشهد الثاني عشر

أنابيلــــلا: تأخر القطار.
أوكتافيا: فككت ما بدأته أنت.
أنابيلــــلا: حتى أنهم لم يعلنوا أن القطار سيتأخر.
أوكتافيا: كنت مرغمة على أن أفك الحبكة، لأن الاكمام أصبحت ملتوية.
أنابيلــــلا: ليس هذا ذنبي.
أوكتافيا: الشريط المطاطي ليس هو. كل شيء كان يجب أن يحاك من البداية.
أنابيلــــلا: تصبحين على خير (تذهب داخل البيت).
أوكتافيا: أتشربين الشاي؟
(تتوقف أنابيللا)
لعلك تريدين...
(تعود أنابيللا، تضع على الأرض حقيبة السفر، وتجلس إلى الطاولة) الماء أصبح باردا، ويجب تسخينه.
(تتهض أنابيللا، تأخذ إبريق الشاي المعدني، وتذهب باتجاه المطبخ) وأنا أريد أيضا.
(ترجع أنابيللا، تنزل حقيبة اليد عن كتفها، تعلقها على ظهر الكرسي، تأخذ الصينية مع أباريق الشاي والكأس، وتخرج إلى المطبخ)

المشهد الثالث عشر

(أوكتافيا جالسة تنتظر)

المشهد الرابع عشر

أوكتافيا: وكيف كان الوضع هناك؟

أنابيل: لا: عاديا.

أوكتافيا: وهل وجدت شيئا؟

أنابيل: لا: كلا ولكن وعدوني.

أوكتافيا: بشيء محدد؟

أنابيل: لا: يبدو كذلك.

أوكتافيا: أين؟

أنابيل: لا: في المكتب.

أوكتافيا: في أي مكتب؟

أنابيل: لا: في مكتب المشاريع.

أوكتافيا: في الإدارة؟

أنابيل: لا: نعم في الإدارة.

أوكتافيا: وهذا مؤكد؟

أنابيل: لا: عليهم أن يجيبوني.

أوكتافيا: ومتى ستذهبن مرة أخرى؟

أنابيل: لا: الثلاثاء.

(توقف)

أوكتافيا: هل تريدان أن تأكلي شيئا؟

أنابيل: لا: على الأرجح لا.

أوكتافيا: في الحقيقة ليس عندي شيء. لم يكن

عندي وقت لأشتري مؤنا، كان علي أن
أنظف عند أناطول.

أنابيللا: لست جائعة.

أوكتافيا: كان هناك غبار كثير. هل أكلت شيئا ما؟

أنابيللا: كلا، لكنني لست جائعة.

أوكتافيا: هل كان في القطار مسافرون كثيرون؟

أنابيللا: كلا. كالعادة.

أوكتافيا: ولماذا تأخر؟

أنابيللا: لست أدري. لم يعلنوا شيئا. (توقف) تأخر

دون إبلاغ، على الرغم من أنه كان بوسعهم أن

يعلنوا عن التأخير. (بعد توقف) وعليهم أن

يحاولوا على مثل هذا الخط تحديدا.

أوكتافيا: على أي خط؟

أنابيللا: الخط الدولي.

يصفر إبريق الشاي

(أنابيللا تخرج)

المشهد الخامس عشر

أوكتافيا تنتظر. تعود أنابيل معها صينية
عليها إبريقا الشاي كلاهما وكأسان، وعلبة
شاي.

المشهد السادس عشر

لم أغسل الصحون. لم يكن لدي وقت.
أوكتافيا: سأغسلها غدا. (توقف. تغلي أنابيل الشاي.
أنابيل: ترتب الكؤوس) كيف حال أناتول؟
كالعادة.

أوكتافيا: هل أكل اليوم شيئا ما؟
أنابيل: أطعمه بارتودجي.
أوكتافيا: وهل نام؟
أنابيل: من الصعب القول متى ينام. فعيناه
أوكتافيا: مغمضتان، ولكن لا نعرف إذا كان نائما
أم لا. أحيانا يحدق.
نعم.

أنابيل: يحدق ويحدق (بعد توقف). تعرفين؟
أوكتافيا: أعرف.
أنابيل: وهل يرى شيئا ما؟
أوكتافيا: هل خرجتم للنزهة؟
أنابيل: بارتودجي خرج معه.
أوكتافيا: إلى الغابة؟
أنابيل: لا أدري. لم أسأله. لم يكن الوقت كافيا.
أوكتافيا: كنت أغسل. غسلت لك تلك، ذات اللون
السماوي.
وبعدها؟ متى عادوا؟

أنابىــــلا: قرأ له بارتودجي.
أوكتافيا: جريدة؟
أنابىــــلا: كلا. من كتاب ما. وهل يفهم شيئاً ما؟
أوكتافيا: يبدو أن هذا يكفي.
أنابىــــلا: (المقصود هنا الشاي الذي كان يجهز في
إبريق الفخار، أنابىلا تصب الشاي في
الكؤوس)
الجو بارد في الشارع؟
أوكتافيا: قليلاً.
أنابىــــلا: ضباب؟
أوكتافيا: في الحقول فقط. وفي المدينة أيضاً.
أنابىــــلا: جئت سيرا على الأقدام من المحطة؟
أوكتافيا: كلا. أخذت سيارة أجرة.
أنابىــــلا: منظرِكَ حسن.
أوكتافيا: تعبت.
أنابىــــلا: شاحبة قليلاً، وتحت عينيك كدمات بيد أن
أوكتافيا: هذا يليق بك هل نمت في القطار؟
لم تغمض لي عين.
أنابىــــلا: هذا هو السبب. (بعد توقف) كانت تلك
أوكتافيا: القطعة السماوية متسخة إلى درجة مخيفة،
حتى أنها كان من الممكن أن تحتوي على...
أنا لا أعرف كيف أشكرك.
أنابىــــلا: عفوا.

أوكتافيا: لديك ما يكفيك من العمل...
أنابيل: لا: الأمر لا يتعلق بأناتول. بارتودجي يتكفل
أوكتافيا: بكل شيء.

أنا نفسي لا أعرف كيف سأرد لك الجميل.
أنابيل: لا: إن كنت ترين ذلك ضروريا...
أوكتافيا: كيف أرد لك الجميل، على الكرم الذي لا
أنابيل: لا: حدود له، على الإحسان، على الخير، وعلى
تلك القطعة السماوية، وعلى بلوفر أناتول
الذي بدأت حياكته بشكل سيئ، ولكنك
ستصلحينه، وعلى الشاي...
حقيبة جيدة.

أوكتافيا: أي واحدة...؟
أنابيل: لا: هذه (تشير إلى حقيبة أنابيل المعلقة على
أوكتافيا: الكرسي).
آه، هذه...

أنابيل: لا: جديدة؟
أوكتافيا: كلا. كانت عندي.
أنابيل: لا: لم أرها من قبل.
أوكتافيا: منذ زمن بعيد.
أنابيل: لا: من... هو؟
أوكتافيا: هذا لا يعنيك.
أنابيل: لا: لماذا لا يعنيني، أنت تقيمين في بيتي.
أوكتافيا: اعذريني، لم أعرف.

أنابىــــلا: تحت سقفي!
أوكتافيا: أجل؟ وماذا بعد؟
أنابىــــلا: من الذي جاء بك إلى هنا؟
أوكتافيا: القزم.
أنابىــــلا: ساقطة، وقحة. ستخبريني.
أوكتافيا: إذا شئت.
أنابىــــلا: يجب عليك أن تخبريني!
أوكتافيا: يجب علي؟ لماذا؟ ربما من قبيل احترام الكبار.
أنابىــــلا: لدي الحق في معرفة ذلك!
أوكتافيا: لماذا، تريد أن أفضأ؟
أنابىــــلا: هذا بيتي.
أوكتافيا: ولكن «الطابق السفلي» ليس ملكك.
أنابىــــلا: تُسمع نوبة سعال مفاجئ من داخل البيت.
تصمت المرأتان. الذي يسعل ليس ذلك الذي
غص، وإنما لمريض بالربو، الذي يستمر
سعاله، يهدأ بعد فترة طويلة.
أنا تول؟
هو.
أوكتافيا: هو مصاب بالزكام؟
أنابىــــلا: كان سليما في النهار.
أوكتافيا: ربما ليس الأمر خطيرا...
أنابىــــلا: (توقف. يرتفع صوت السعال)
كما لو أن أعلى الرئتين ملتهب، أو شيء في

أوكتافيا: الحلق.

حدث له شيء ما .

أنابيا: من الواضح أنه كذلك .

أوكتافيا: سأذهب إليه (تتجه نحو وسط البيت).

أنابيا: دعيه .

أوكتافيا: (تتوقف أنابيا . توقف)

أو على الأقل اخلي الرداء واغتسلي .

تعود، تجلس على الكرسي بضعف)

أنابيا: لا فائدة من هذا .

كلا .

أوكتافيا: (توقف)

ماذا علي أن أفعل؟

أنابيا: ألا تعرفين؟

أوكتافيا: لا أعرف .

أنابيا: إذن يجب أن تفكري .

أوكتافيا: فكرت .

أنابيا: وماذا كانت النتيجة؟

أوكتافيا: لا أقوى على شيء .

أنابيا: هذا، لأنك لم تفكري كثيرا .

أوكتافيا: كلا . فأنا أفكر دائما .

أنابيا: قليلا ما تفكرين . وإذا فعلت، فإن تفكيرك لن

أوكتافيا: يتعدى ما ينتظرك غدا، أو الثلاثاء . وهل

فكرت فيما سيكون بعد؟

خلال عام، عامين، عشرة. (بعد توقف) كلا؟
ولكن ينبغي عليك أن تفكري، لأن الوضع لا
يمكن أن يستمر طويلا على هذا المنوال. أنت
الآن تسافرين ثم تعودين إليه. ولكن في يوم
ما، لن تعودي.
لن أتركه.

أنابيل: لا تقسمي.

أوكتافيا: أبدا لن أتركه.

أنابيل: (توقف)

الكلام سهل. إنه مشلول يائس.

أوكتافيا: سأخذه من عنديكم.

أنابيل: إنه مرتاح معنا.

أوكتافيا: سأخذه!

أنابيل: وإلى أين؟ ومن أين ستعيشان، من الإيجار؟

أوكتافيا: أستطيع العمل.

أنابيل: في مكتب تلك... المشاريع؟

أوكتافيا: يكفي.

أنابيل: ومن سيعتني به؟

أوكتافيا: (بعد توقف)

تؤلفين الحكايات، ولكن أنت نفسك
لا تصدقينها. في حين ينبغي إيجاد
حل محدد. والحديث لا يجري عن المضمون
وما شابهه، بل عنك أنت. عدت اليوم، ولكن

ماذا بعد... كم تستطيعين التحمل؟ وهكذا
يجب أن يكون، حتى الموت، موتك أو موته؟
والأرجح موته.

لا تتكلمي عن هذا.

أنابيا: وهل فكرت في هذا؟

أوكتافيا: لا.

أنابيا: من الأفضل التفكير، فيما نفكر فيه عادة،
أوكتافيا: وإلا فإن أفكارا أخرى ستولد. وأحيانا لكي
لانسرق يجب أن نقتل. سنكون أقل خجلا،
على الرغم من أن ذنبنا سيكون أكبر.
لماذا تقولين هذا؟

أنابيا: إنني أشفق عليك. فأنا أرى كيف تعذبك أفكار
أوكتافيا: شتى ونحن أيضا، أنا وبارتودجي... فقد عشنا
معه بهدوء، وهكذا أردنا أن نكمل حياتنا. وما
يحدث الآن شيء لا يمكن تصوره. والله وحده
يعلم، ما الذي يمكن أن يحدث. وهذا ما لا أريده.
سأخذ أنا تول.

أنابيا: أنا تول سيبقى.

أوكتافيا: أطردينني؟

أنابيا: ولكن يا طفلي، لماذا تسرعين. من الأفضل أن
أوكتافيا: تقولي إن كان لديك شخص ما!
مختلفون يحومون حولي.

أنابيا: أنا لا أسألك عنهم. المختلفون يعني كلاما

أوكتافيا: فارغا. المهم واحد.

يريد أن يتزوجني.

أنابيل: حقا؟

أوكتافيا: هكذا قال لي.

أنابيل: في البداية أم فيما بعد؟

أوكتافيا: فيما بعد ودائما.

أنابيل: إذن فهو فعلا يريد. ومن هو؟

أوكتافيا: مرسيدس كوبيه.

أنابيل: ماذا؟

أوكتافيا: في الأربعين. مطلق. في حالة جيدة جدا.

أنابيل: يقيم دائما في الخارج.

المهنة؟

أوكتافيا: رجل أعمال.

أنابيل: وهل جاء في زيارة؟

أوكتافيا: كلا. جاء لأسباب تتعلق بالعمل. وعلى

أنابيل: مستوى عال.

حقيقة؟

أوكتافيا: سأنظر في ذلك؟

أنابيل: (توقف).

وما هو الأهم؟

أوكتافيا: أفضل ما يمكن تمنيه.

أنابيل: الآن فهمت.

أوكتافيا:

المشهد السابع عشر

أناتول في الكرسي المتحرك. يجلس بالقرب
منه بارتودجي على مقعد منخفض، وهو
يرتدي قميصاً، على ركبتيه كتاب مفتوح.
السترة معلقة على ظهر الكرسي. الكرسي
ليس بعيداً)

(يقرأ) «سبق أن رآه الشاعر وعرفه، كأسوأ
بارتودجي: الآلهة، الذي تخضع له أزمنة ومصائر الممالك
ليوم واحد، وجهه كبير كعشرة أقمار، في
عنقه سلسلة، رؤوس لم تجف دماؤها. من لا
يعترف به ستلمسه العصا، فيبدأ عندئذ
الهديان ويفقد العقل. ومن يطعه، فلن يكون
أكثر من خادم. وسوف يحتقره سيده الجديد.
(توقف قصير)

من أنت أيها الجبار؟
طويلة تلك الليالي. هل نعرفك نحن،
كيف...» (*)

(من خلف الكواليس): هل تريد كرزا؟

أوكتافيا: (إلى أناتول) هل تريد كرزا؟

بارتودجي: (يدير رأسه باتجاه بارتودجي، بصعوبة، وكما
أناتول: يفعل عادة من لا يستطيعون الحركة)

(*) من قصيدة «روح الزمن» للشاعر ميلوش.

(في اتجاه الكواليس): أنا أريد !
(من خلف الكواليس) خذ!
(يضع بارتودجي الكتاب المفتوح على الأرض،
أوكتافيا: ينهض ويخرج)

المشهد الثامن عشر

يجلس أناتول في كرسيه بلا حراك.
بارتودجي يعود

المشهد التاسع عشر

(بارتودجي يحمل قِدرًا أزرق مطليا بالمينا له يد. يجلس على المقعد. يضع القدر على الأرض. يتناول كتابا).

(يقرأ) «وهل أنت، الذي يرتدي ثياب هيجل العقلانية والمحبة للجهات الموحشة الخاضعة للرياح، ستأخذ لنفسك فقط اسما جديدا؟ في الكيس الأخضر، في البيانات السرية. الشاعر يصغي...»

(يضع الكتاب على الأرض، يتناول القدر الذي وضع به الكرز. ينهض، يقترب من النافذة المفتوحة. يقف وينظر)

(يبدأ الكلام بعدها، يأكل الكرز، في فترات التوقف، أو اللحظات التي يجدها الممثل. يجمع النوي في يده، ويضعها في القدر). عظيم، قد يكون عظيما. كيف لي أن أعرف. أنا أيضا اعتقدت أنه روح الزمن العظيم. ولكنني لا أستطيع الحصول على ورق التواليت.

«استخفوا بالأمهات وهم ينقضون على السماء»

والآن لا يجوز. وما علاقة ذلك بالعظيمة؟

اعتقدت أنا...

«وتلك الرؤوس التي لم تجف دماؤها؟» ما
علاقتها بتلك الروح؟ سوف تجف يوما ما.
وسيكون كل شيء على ما يرام. كما بالنسبة
إليّ كل شيء أصبح يساوي كل شيء.
فالرؤوس المقطوعة، تساوي، كما يساوي
ثمنها ورق التواليت.

(توقف)

«أصلح قد. و. را».

صوت من الشارع: (توقف مستمر أكثر من التوقف السابق)
يلعبون كرة القدم وراء النهر (بعد توقف).
بارتودجي: وكانت نتيجة المباراة صفر - صفر.
لا أرقام ما عدا واحدا. احسب (عد) على
الواحد!

(بعد توقف). كنا أصفارا وكان هو واحدا.

(أقرب من قبل) تصليح قدورا!

صوت من الشارع: يقولون ان الدعارة ليست مهنة، وإنما طبع،
بارتودجي: وسقراط علّمنا «اعرف نفسك بنفسك». ما
الذي كان يعنيه؟ أنا لم أفهم حتى هذا اليوم،
كل ما أعرفه أن الناس يعرفونني. «ومن لا
يعرفني، سيعرفني» كان يحب أن يكرر الكابتن
چولكوفسكي.

من الممكن ألا يعرف أحد الآخر، ولكن اثنين

معا، ثلاثة معا... وماذا إذن الذين يعرفونك
أكثر. على سبيل المثال، مائة ألف. كلا، أنا
أبالغ. يجب أن نعرف عن كذب. لقد عرفنا
الكابتن چولكوفسكي شخصيا.

صوت من الشارع: (قريب) «أصلح قد - و - ر!».

بارتودجي: (وهو يتابع مباراة كرة القدم)

هدف!

(يضع القدر على الأرض قرب النافذة يذهب
إلى الكرسي، يخرج من جيب السترة غلافا،
ومنه يتناول النظارة، ويضعها على عينيه. يخفي
الغلاف في جيب البنطال ثم يعود إلى النافذة)
كم عددهم هناك! أطفال صفار، أكثر مما
ينبغي... أكثر من مجموعة وكل مجموعة تتألف
من اثني عشر، أكثر بكثير... (يعد) واحد،
اثنان، ثلاثة، خمسة... ثمانية... أحد عشر...
ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر... تسعة
عشر، عشرون، واحد وعشرون، اثنان، ثلاثة،
أربعة، نعم! خمسة وعشرون، ستة وعشرون...
ثلاثون! واحد وثلاثون، اثنان وثلاثون، كل واحد
يريد أن يلعب، ثلاثة وثلاثون، أربعة... (يلتفت
إلى أناتول).

لا أستطيع العد. يمرون سريعا (مرة ثانية
ينظر إلى النافذة). ويحتشدون (يتجهرون)!

(يخلع نظارته... يخرج الغلاف من جيبه،
يضع فيه نظارته) لديهم كرة قدم حقيقية.
ليست كما كان عندنا في وقت ما. كنا نلعب
بكرة من قماش .

(يخفي الغلاف في جيبه، ويلتفت إلى أناطول)
هل نقرأ؟ (يبتعد عن النافذة ويجلس إلى
جوار أناطول، على المقعد. يتناول كتاباً ويقلب
عدة صفحات فيه ويقرأ):

«أنت تدوس الأطلال في نبات القراص
والنعناع، كيف لك أن تحكم على سلوك البشر
والسهول الغامضة منذ الأبد، تترامى عند
الأقدام بالأعشاب المداسة. القلاع الدموية،
العروش المهتزة (المزعزعة)، تشابك الأسلاك
والأجنحة في السماء، تلوح لدقيقة ثم تتناثر
كالتراب. أين غشاوة الحرائق، وأسواط الهالة
المتحركة. أين الأبراج الصدئة؟

أرى السحب، وذلك اليوم السحيق» (*) .

صوت من الشارع: «أصلح قد..و..ر».

(*) ترجمة حرفية لمقطع من قصيدة ميلوش «السهول».

د. نديم معلًا محمد

- من مواليد سورية، ١٩٤٩م.
- المهام التي يضطلع بها :
- يعمل أستاذًا للدراما والنقد في المعهد العالي للفنون المسرحية - الكويت.
- ألّف سبعة كتب في الدراسات النقدية المسرحية.
- راجع عدة أعمال لسلسلة «من المسرح العالمي» ومن ثم «إبداعات عالمية».
- ترجم عن الروسية ما يلي :
- «بوريس غودونوف» تأليف /بوشكين.
- «الفكرة الإخراجية» تأليف / أوسكار ديمز.
- «شكسبير والسينما» تأليف / سيرغي يوتكيفتش.
- «الهوفمانية» سيناريو لأندرية تاركوفسكي.

د. ناصر محمد الكندري

- من مواليد الكويت، ١٩٥٧
- المؤهلات العلمية :
- حاصل على شهادة البكالوريوس والماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة كييف للهندسة الإنشائية (أوكرانيا) (١٩٧٥ - ١٩٨٢م).
- شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية من الجامعة نفسها (١٩٨٤ - ١٩٨٨).
- المهام التي يضطلع بها :
- يعمل مساعد نائب المدير العام لشؤون التنظيم في بلدية الكويت.
- ترجم مقالات علمية عدة نشرت في مجلتي «التقدم العلمي» و«العربي».

الصُّورة

(مسرحية)

تقدم سلسلة «إبداعات عالمية» في هذا العدد مسرحية بعنوان «الصورة» للكاتب سيلافومير مروجيك البولندي الأصل.

وهي مسرحية من ثلاثة فصول تتوقف عند محطات تاريخية مفصلية في التاريخ الروسي - السوفييتي، مثل الثورة والانحيار الشامل وغيرهما.

تتناول المسرحية موضوع الاستبداد والطغيان والنظام السياسي الشمولي أيام الحكم الستاليني، وتصور حياة الفرد المقهور والمعتقلات التي كان يوضع فيها الشرفاء.

وتعرض لنموذج الصديق الخائن، الذي يشي بصديقه مقابل مكاسب سلطوية رخيصة، ويكون السجن مصير هذا الصديق الشريف، ومن ثم المرض والموت. في حين أن الآخر يكون فريسة لعذاب الضمير والقلق.

وفي المسرحية شخصيتان محوريتان، تتفاوت درجتا فاعليتهما، ففي حين يبدو «بارتودجي» الأقوى والأقدر والأكثر تسلطاً، يقف الآخر (أناتول) وقد أنهكه الهزال النفسي، وهزته المعاناة.

ثمة جلاد وضحية في المسرحية ووشاية وتقارير ملفقة تحلل صاحبها من الأخلاق والصدقة والذاكرة.